الفرقان

العدد ١٣٠٥ - الاثنين ١٠ من ذي القعدة ١٤٤٧ هـ - ٢٧ / ٤ / ٢٠٢٦م

التراث تناقش خطتها الاستراتيجية القادمة 2026-2030م

هرمز

قراءة شرعية في إغلاقه وتداعياته الاقتصادية

لايجوز شرعًا تحويل المضائق البحرية الدولية إلى أدوات ابتزاز أو إضرار جماعي بالناس

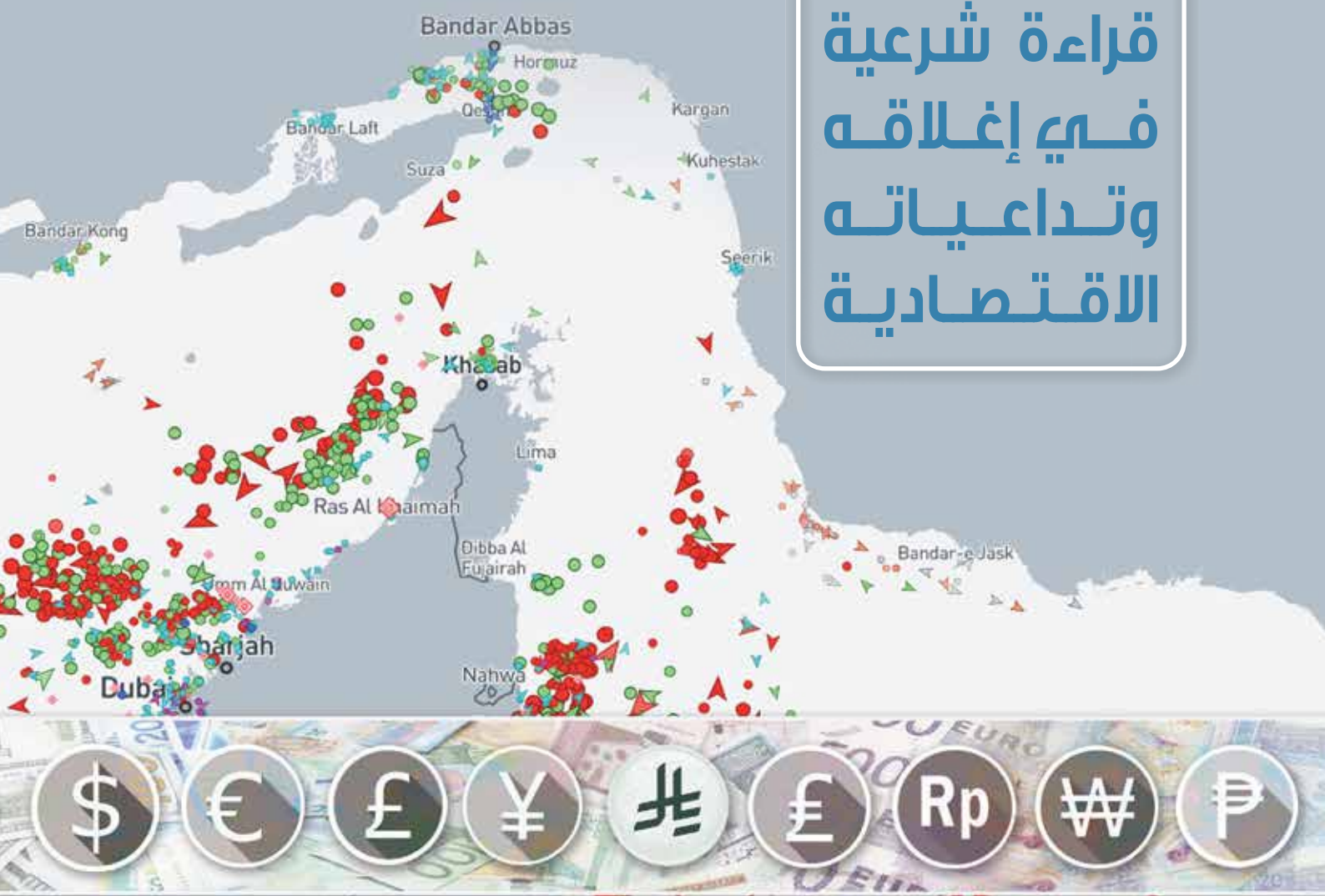

العدد الجديد

العدد 137 مارس 2026

أجيالنا

هذا عيدنا

فرح .. سعادة .. طاعة

مرح وتسلية

وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8

للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

العدد ١٣٠٥ - الاثنين ١٠ من ذو القعدة ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦/٤/٢٧م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

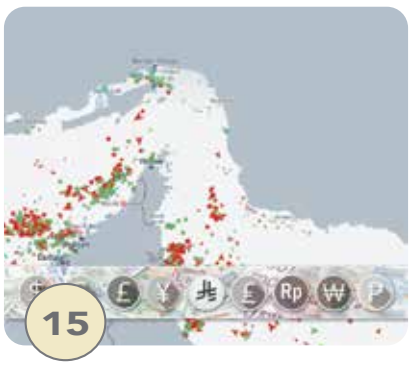

15 هرمـز .. قراءة شرعية في إغلاقه وتداعياته الاقتصادية

24 الخطاب الإعلامي الرسمي الكويتي من البنية إلى التأثير المجتمعي

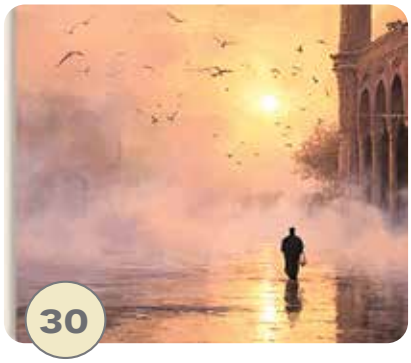

30 التـــوكـــل زاد المـــؤمن ونجاتـــه في الأزمـات

32 التَّفَاؤُلُ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

6 التراث تناقش الخطة الاستراتيجية القادمة

9 التعليق اللطيف على مفهوم التخفيف

29 من ظلمات الوهم إلى نور التوحيد

34 الوقف أحبّ المال وأبقاه

42 الثبات ثمرة تربية إيمانية راسخة

46 أوراق صحفية: أحكـام الموصـى بـه

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

الافتتاحية

استقراء التاريخ ومصائر الأمم

في ظل ما تشهده منطقتنا من تحولات متسارعة وتحديات متراكبة، تبرز الحاجة إلى استقراء التاريخ بوصفه أداة لفهم الواقع لا مجرد استحضار للماضي؛ فالقرآن الكريم حين دعا إلى السير في الأرض والنظر في أحوال الأمم، إنما أراد أن يرسّخ في وعي الأمة منهجًا دائمًا يقوم على التأمل في السنن الإلهية التي تحكم حركة الحياة، وتربط بين الأسباب ونتائجها في مسار لا يعرف العشوائية.

ومن خلال هذا المنظور، يصبح التاريخ وسيلة لفهم ما يجري من حولنا، إذ يكشف المتأمل في تجارب الأمم أن ما تمر به المجتمعات من قوة أو ضعف، استقرار أو اضطراب، إنما يرتبط بجملة من السنن التي تتكرر بصور مختلفة عبر العصور.

وهذا الفهم يمنح الإنسان قدرًا من التوازن في قراءة الأحداث، فيبتعد عن التفسير العاطفي أو الاستعجال في إصدار الأحكام، ويتجه نحو رؤية أعمق تستوعب المتغيرات والتحولات المتسارعة.

كما إن استحضار البعد القرآني في قراءة التاريخ يضفي على هذا الفهم بعدًا إيمانيًا يربط بين الظاهر والباطن، وبين الوقائع ومآلاتها؛ فالقرآن لا يكتفي بسرد الأحداث؛ بل يكشف عن القوانين التي تحكمها، ويبيّن أن مسار الأمم يتأثر بما تحمله من قيم وما تقيمه من عدل أو ما تقع فيه من خلل، وبذلك تتكوّن لدى القارئ بصيرة تمكّنه من إدراك أن ما يبدو ثابتًا قد يتغير، وأن التحولات الكبرى غالبًا ما تسبقها مقدمات يمكن تلمّسها لمن أحسن النظر.

ومن السنن الإلهية الثابتة في تاريخ البشر أن الظلم لا يدوم، وأن عاقبته إلى زوال مهما طال أمده أو اشتدت قوته؛ فالله تعالى يمهل ولا يهمل، ويجري سننه في أخذ الأمم حين يستفحل فيها الفساد ويُستعلن بالظلم ويُغيب العدل، وقد تكررت هذه الحقيقة في القرآن الكريم في قصص أمم بلغت ذروة القوة ثم انهارت حين تجاوزت حدود الله، قال -تعالى-: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾، في إشارة إلى أن الهلاك لم يكن عشوائيًا، بل نتيجة حتمية لمسار اختارته تلك الأمم، ولا شك أن استحضار هذه السنة يمنح الوعي اتزانًا، ويؤكد أن ما يبدو رسوخًا للظلم إنما هو طور مؤقت في ميزانٍ دقيق لا يختل، وأن العاقبة في النهاية مرتبطة بالعدل والاستقامة وفق سنن الله التي لا تتبدل.

ولا يقتصر أثر استقراء التاريخ على الفهم النظري؛ بل يمتد ليُسهم في بناء وعي حضاري أكثر نضجًا، يوازن بين الاعتبار بالماضي والتعامل مع الحاضر، ويستفيد من التجارب دون أن يظل أسيرًا لها.

فالتاريخ، حين يُقرأ قراءة واعية، يتحول إلى معين يساعد على ترشيد المواقف، وتجنب تكرار الأخطاء، واستثمار الفرص في ضوء فهم أعمق للسنن الجارية.

إن ربط الواقع بالهدي القرآني، واستحضار السنن التي عرضها في قصص الأمم، يمنح هذا الوعي تماسكًا واتزانًا، ويجعل النظر إلى الأحداث أقرب إلى الفهم والبصيرة منه إلى الانفعال أو الاضطراب، وبذلك يتحول استقراء التاريخ إلى جزء من مشروع بناء الوعي، الذي تحتاجه الأمة في أزمنة التحول والأزمات، لتبصر طريقها بثقة ووعي، مسترشدة بسنن لا تتخلف، وهدي لا يضل.

التراث تناقش خطتها الاستراتيجية القادمة 2026 - 2030م

د. عثمان الحجي

وليد الربيعة

إعداد: ذياب أبو سارة

عقدت جمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الأربعاء الماضي ٥ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ من إبريل ٢٠٢٦م في تمام الساعة ٩:٣٠ اللقاء العام لعرض نتائج تحقيق الأهداف الاستراتيجية الماضية للجمعية ٢٠٢١ - ٢٠٢٥م وملامح أهداف الاستراتيجية الجديدة ٢٠٢٦ - ٢٠٣٠م، وذلك بديوانية الجمعية في مبنى الجمعية الرئيس بمنطقة قرطبة، وقد حضر اللقاء كل من رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي ورئيس وأعضاء فريق الاستراتيجية ورؤساء القطاعات ومراكز المحافظات ورؤساء الجمعيات الزميلة وبعض المشايخ والدعاة، وقدم اللقاء كل من وليد الربيعة أمين سر الجمعية (نائب رئيس فريق الاستراتيجية) ود.عثمان الحجي (نائب رئيس الجمعية ورئيس فريق الاستراتيجية).

العرض التقديمي للجمعية

وقد واكب اللقاء عرض تقديمي تفصيلي تضمن الحديث بإيجاز عن تأسيس جمعية إحياء التراث الإسلامي في عام ١٩٨١م وذلك بموجب القرار الوزاري ١٥٧، ورؤيتها بتحقيق الريادة والتميز في العمل الخيري، ورسالتها في العمل الدعوي وتحقيق التكافل الاجتماعي وتنمية الأسرة وغرس العقيدة الصحيحة والسعي لتحقيق التميز في العمل الإنساني، واستعراض أهدافها في إبراز فضائل التراث الإسلامي، وإطلاق المشاريع والبرامج الخيرية والوقفية داخل الكويت وخارجها، ومن ثم استعراض أهم المحطات الاستراتيجية ونتائج الاستراتيجيات الثلاث التي مسيرة الجمعية بها منذ تأسيسها.

مراجعة الخطة الاستراتيجية الأولى (٢٠١٦ - ٢٠٢٠)

ثم كان الاستعراض السريع لأبرز إنجازات الخطة الاستراتيجية الأولى للجمعية (٢٠١٦ - ٢٠٢٠) والتي كان مستشارها د. وليد الحداد، وكيف شهدت تلك المرحلة جهودًا مباركة ولاسيما من قبل إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية والوقف الخيري ولجنة الدعاة ولجنة الأيتام ولكنها كانت مشاريع وإنجازات ولم تكن وفق خطة استراتيجية.

● **من جانبه أوضح أمين السرّ وليد الربيعة** على أننا نجد في ديننا التخطيط الاستراتيجي كما حدث في قصة يوسف -عليه السلام- وخطته الاقتصادية لمدة ١٤ عامًا، وكذلك سيرة رسولنا الكريم -ﷺ- وتخطيطه في الغزوات، ولا سيما غزوة بدر والأحزاب. الخ.

نتائج وإنجازات الخطة الاستراتيجية الثانية (٢٠٢١ - ٢٠٢٥)

وبعد ذلك تم الحديث عن نتائج وإنجازات الخطة الاستراتيجية السابقة (٢٠٢١ - ٢٠٢٥)، وتتويج ذلك - بفضل الله- بحصول الجمعية على تكريم مجلس التعاون الخليجي في مجال العمل الإسكاني في سلطنة عمان لعام ٢٠٢٣، وفي الكويت ٢٠٢٥ للجنة وزراء الشباب، وكيف كانت بحق مسيرة إنجازات مباركة ومن ذلك أيضا حصول الجمعية على الوسام الفخري الأعلى من مملكة كمبوديا لرئيس مجلس الجمعية الشيخ طارق العيسى.

نقاط القوة وفق التحليل البيئي

● ثم كان شرح موجز عن المخططات البيانية التفصيلية لإنجازات قطاعات الجمعية الثمانية، وبيان نقاط القوة والتي كان من أبرزها: وضوح المنهج القائم على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وتمتع الجمعية بسمعة طيبة وثقة مجتمعية راسخة، وخبرة طويلة في العمل الخيري والدعوي لدى الإدارة والكوادر العاملة، وتحلي الجمعية بالشفافية المالية والإدارية التي تعزز الالتزام بالأنظمة الرسمية، وانتشار دعاة الجمعية وطلبة العلم ..الخ

مساعدات الجمعية في الداخل والخارج

● كما تم استعراض البيانات الإحصائية التي أعدتها إدارة الإعلام فيما يخص حجم المساعدات التي تقدمها للفئات المحتاجة محليًا وخارجيًا، وجهود إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية ومشاريع المياه والآبار.

نقاط التحسين والتطوير

● ومن ثم كان الحديث عن نقاط التحسين وفق التحليل البيئي swot ومنها أهمية تقوية التواصل الدعوي مع فئات الشباب وطلبة المدارس وإعداد المبادرات المناسبة بالتنسيق مع الجهات الرسمية ذات الصلة في هذا الشأن لحماية الشباب من الانحرافات والشبهات، مع أهمية تأهيل الكوادر بالبرامج التدريبية والتطويرية وإعداد الصف الثاني، وتقديم الحوافز اللازمة من أجل تحقيق التميز ورعاية الموهوبين، والعناية بصياغة الأهداف المرحلية والفرعية بالتنسيق مع رؤساء القطاعات ووضع مؤشرات الأداء المناسبة، وكان من أبرز التوصيات والخلاصات أهمية التركيز على الجانب الدعوي والعلمي والتراث على نهج الكتاب والسنة، وعقد ورش العمل الدورات التدريبية المناسبة.

كلمة رئيس فريق الاستراتيجية

ثم تحدث د.عثمان الحجي نائب رئيس الجمعية ورئيس فريق الاستراتيجية عن أهمية الاستفادة من معطيات ونتائج الخطط الاستراتيجية السابقة للجمعية في بناء الخطة الاستراتيجية الجديدة، مع أهمية تعديل الهيكل التنظيمي ليتواءم مع معطيات المرحلة الحالية والقادمة وبما يتوافق مع الرؤية والرسالة والأهداف الجديدة، وضرورة تصنيف الأهداف وفق الوزن النوعي، واعتماد منهجية المراجعة ربع السنوية، وتفريغ فريق فني لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية الجديدة (٢٠٢٦ - ٢٠٣٠)، مع تعزيز نظم الرقابة والحوكمة الرشيدة وقياس الأثر المجتمعي، وبناء الشراكات مع الجهات الرسمية والدولية

العيسى: التخطيط الاستراتيجي يمنحنا القدرة على مواجهة الأزمات والتحديات

وفي بداية اللقاء تفضل الشيخ طارق العيسى (رئيس مجلس الإدارة) بإلقاء كلمة موجزة أكد فيها على أهمية التخطيط في العمل المؤسسي ولا سيما الخيري والدعوي، وأن التخطيط الاستراتيجي ضرورة للجمعيات الخيرية للارتقاء بمستواها، والنجاح في صرف مواردها بشكل مناسب ووفق الأولويات والمتطلبات المرحلية، وأن التخطيط من شأنه منع الازدواجية والتكرار في الأعمال والمشاريع، والقدرة على مواجهة الأزمات والتحديات، وبذلك تصبح الجمعيات التي لديها خطط استراتيجية واضحة أكثر تنظيما وتأثيرًا، وقادرة على قياس نتائج أعمالها ومشاريعها، وأنها ستكون قادرة على جذب المتبرعين والداعمين، وتحقيق الاستدامة.

ثم شكر الله على التمكن من إنجاز الخطتين الاستراتيجيتين للجمعية؛ وهما: الخطة الأولى (٢٠١٦-٢٠٢٠) والثانية في (٢٠٢١ - ٢٠٢٥) بنتائج جيدة بفضل الله -عز وجل-، ثم توجه بالشكر الجزيل للإخوة القائمين على تنفيذ الخطة الاستراتيجية الثانية ودراسة نتائجها وإعداد منطلقات الخطة الاستراتيجية الثالثة وأن يبارك في جهودهم الطيبة.

● مؤكدا على أهمية الاستعانة بالله عز وجل في التخطيط والعمل الدعوي والخيري، وأن ما تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة عظيمة، وأنه أمر تعبّدي لا بد فيه من إخلاص النية لله؛ فالساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، كما ينبغي الاستفادة من خبرات الآخرين في تطوير العمل الإداري، وأوضح أن وجود الخطط الاستراتيجية يعزز من نجاحات الجمعية، فليس الأمر حبرًا على ورق، ولا بد فيه من المتابعة والقياس والتطوير والتدريب والتأهيل.

ذات الصلة بأهداف وأعمال الجمعية، وتنمية الموارد من خلال الاستثمار الخيري والوقف الإنتاجي والتسويق الرقمي، والاهتمام بالشباب وتعزيز مفاهيم المواطنة الصالحة، واستخدام برنامج نظم المعلومات لمتابعة تنفيذ الخطة الاستراتيجية آليا.

محددات وضوابط الخطة الاستراتيجية الجديدة

● كما تم بيان محددات وضوابط إعداد الخطة الاستراتيجية الجديدة المتمثلة بتوجيهات مجلس الإدارة، والمكانة العالمية لدولة الكويت وريادتها في الإنساني، وتبني مفاهيم الإدارة الحديثة في التخطيط والتنفيذ والتقييم، وأهمية تشجيع الإبداع والابتكار، ومراعاة توصيات الشركاء الاستراتيجيين وكبار المتبرعين.

مراحل بناء الاستراتيجية الجديدة

ثم ذكر د. عثمان الحجي مراحل بناء الاستراتيجية والمتمثلة بمرحلة المراجعة والخلاصات والتي استغرقت جهدا كبيرا من فريق الاستراتيجية على مدى شهور منذ أكتوبر ٢٠٢٥ ومن خلال عقد ١٤ اجتماعًا دوريًا منهجيًا، ثم مرحلة صياغة الاستراتيجية من خلال التحليل البيئي وتحديد التوجه الاستراتيجي، وصياغة الأهداف ومؤشرات الأداء، ثم المرحلة الثالثة المتمثلة بصياغة وإعداد النموذج التشغيلي، والسياسات واللوائح وأتمتة العمليات، ثم المرحلة الرابعة المتمثلة ببدء التنفيذ والمتابعة والتطوير من خلال القياس والتحسين المستمر.

تعزيز السمعة المؤسسية والتواصل الرقمي

كما أكد د.الحجي على أهمية تعزيز السمعة المؤسسية الإيجابية والثقة المجتمعية من خلال تفعيل الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الحديثة لنشر العلم الشرعي والقيم وعرض منجزات الجمعية، واعتماد الشفافية والمصداقية وتنفيذ برامج المسؤولية المجتمعية وإدارة الأزمات، وتعميق الشراكات المجتمعية لضمان الاستدامة، وتوجه بالشكر لكل من قطاع العمل النسائي وقطاع الإعلام والتدريب على تميزهم في تلك الخطة والحصول على أعلى معدلات الإنجاز، وشكر مستشار الخطة الجديدة د.يوسف غتر على جهوده وثنائه على المنطلقات الاستراتيجية وتوجيهاته المباركة.

مداخلات الحضور وتقييماتهم

● وتم الثناء من قبل الحضور على تبني الجمعية مبدأ الشفافية في عرض النتائج ومناقشتها ولا سيما عند ذكر معدلات الإنجاز في كل خطة ولكل القطاعات، والتنويه على أن خطة (٢٠٢١-٢٠٢٥) عانت من آثار جائحة كورونا، وذلك على الرغم من تميز الجمعية في العمل المجتمعي وجهودها الاستباقية في تقديم يد العون للجهات الرسمية في التعامل مع ظروف الحجر في بعض المناطق وتقديم المساعدات.. الخ، وكذلك التحديات التي واجهت الجمعية في أعقاب توقف مسيرة العمل الخيري لما يقرب من ٥ شهور في عام ٢٠٢٥ وما رافقه من ضعف الموارد وتوقف بعض المشاريع وإغلاق بعض الفروع..الخ، مع التأكيد على أن الإنجاز التراكمي رغم كل تلك الظروف والتحديات يمثل أساسًا متينا للخطة الاستراتيجية القادمة مع ضرورة التأكيد على أهمية الاستدامة للمشاريع والموارد وتحقيق الأثر الشرعي.

● كما تم الثناء على جهود الجمعية وفريق الاستراتيجية على جهودهم المباركة في دراسة الخطط السابقة واستخلاص النتائج والتوصيات وصياغتها وفق منهجية علمية وصياغة محددة وواضحة واستخدام وسائل العرض والتوضيح الرقمية والبيانية.

منطلقات الخطة الاستراتيجية الجديدة (٢٠٢٦ - ٢٠٣٠)

وفي نهاية اللقاء تم بيان منطلقات الخطة الاستراتيجية الجديدة (٢٠٢٦ - ٢٠٣٠) والمتمثلة في رؤية الجمعية لتحقيق الريادة في العمل الخيري المستدام، وذلك عبر تمكين الإنسان وخدمة المجتمعات باحترافية وشفافية، ورسالة الجمعية المتمثلة في الإسهام بتمكين الأفراد والمجتمعات من الحياة الكريمة، عبر المساعدات الإغاثية والمبادرات التعليمية والتنموية محليًا ودوليًا، وفق التعاليم الإسلامية والشراكات الفاعلة والحوكمة الرشيدة.

● ثم كان استعراض القيم المؤسسية المتمثلة بالاستقامة والإتقان والشفافية والشراكة المجتمعية والإبداع والريادة والاستدامة والتمكين، ثم ذكر الأهداف الجديدة المستلهمة من ديننا الإسلامي الحنيف والخطط الاستراتيجية السابقة والمتمثلة في نشر العلم الشرعي والوعي الخيري وفضائل التراث الإسلامي، ونشر القيم الإسلامية وتعزيز الوعي الثقافي والتربوي، وتحقيق الاستدامة المالية بتنمية الموارد والأوقاف، وتعظيم الأثر الخيري والإنساني المستدام، وتعزيز الجاهزية والاستجابة الفاعلة للكوارث والأزمات، وتطوير الشراكات مع الجهات المحلية والدولية، وتطوير السمعة المؤسسية ورفع كفاءة الأداء بالحوكمة، وتمكين المرأة لتعزيز دورها الأسري والمجتمعي.

انطلاقاً من أهدافها في دعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى-، والعمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر بحوثهم ونتاج عملهم، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكتب الإسلامية والرسائل العلمية مما سطره علماء الإسلام، ومما أبدعه دعاة الكويت وشبابها، ونعرض في هذه الزاوية لبعض هذه الإصدارات.

كتاب: (التعليق اللطيف على مفهوم التخفيف)

ناصر نعمه العنيزان

معنا في هذه الحلقة كتاب: (التعليق اللطيف على مفهوم التخفيف) للإمام ابن قيم الجوزية، بتحقيق خالد بن عبدالعال بن أحمد، وهو بحث فقهي مستلّ من كتاب: «تهذيب السنن»، يتناول ضوابط تخفيف الصلاة، ويوازن بين السنة النبوية في التخفيف وبين إتمام الصلاة وإكمالها.

الركن الأعظم بعد الشهادتين

وقد بيّن المحقق في مقدمته أن الصلاة هي الركن الأعظم بعد الشهادتين، وأجلّ ما افترضه الله على عباده بعد توحيده، وأول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت كان من المفلحين، وإن فسدت كان من الخاسرين. ولما كانت الصلاة بهذه المنزلة العظيمة، تولّى النبي -ﷺ- بيانها أكمل بيان، فصلّى يومًا على المنبر ليراه الناس ويتعلموا صفتها، وقال: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي».

فهم صحيح متكامل

ومن هنا كان الواجب على المسلم أن يجمع بين النصوص، ليخرج بفهم صحيح متكامل، ولا يأخذ ببعضها ويترك بعضًا، فيقع في الخلل وسوء الفهم. وهذا ما صنعه المصنّف -رحمه الله-؛ إذ جمع النصوص وألّف بينها بأسلوب علمي رصين، فبيّن هدي النبي -ﷺ- في صلاته بيانًا كأن القارئ يشاهده، وأجاب عن الإشكالات الواردة في الأحاديث إجابات موفقة مسددة.

وقد تناول الكتاب عددًا من المحاور المهمة، من أبرزها:

- ضابط التخفيف المسنون: وهو ما وافق فعل النبي -ﷺ-، لا ما كان نقرًا أو إخلالًا بالأركان.
- التيسير الشرعي: المستند إلى القاعدة الفقهية التي تقرر أن الشريعة مبنية على التيسير.
- الارتباط بأصول الفقه: من خلال عنايته بمقاصد العبادات وفهمها على وجهها الصحيح.

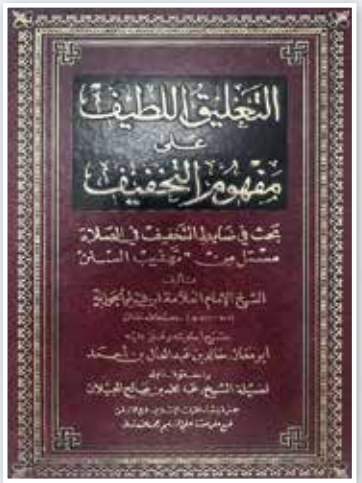

جملة من المسائل الفقهية

كما ناقش المؤلف جملة من المسائل الفقهية، منها: النقر في الصلاة، ومعنى قول ابن القيم إن صلاته -ﷺ- كانت متقاربة، والمقصود بذلك تخفيف القيام والقعود مع إطالة الركوع والسجود، وبيان معنى الإيجاز والإتمام.

- ومن الفوائد الفقهية التي أوردها: قوله -ﷺ- «استعينوا بالركب»، أي: أن يضع المصلي مرفقيه على ركبتيه إذا طال عليه السجود وأعياه، وهو ما لا يتحقق مع قصر السجود، وكذلك ما ورد من قراءته -ﷺ- سورة «الزلزلة» في ركعتي الفجر، ويُفهم منه قصد التشريع، ومن معانيه أيضًا بيان حقيقة الاستعانة بالله وحده؛ فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول.

الفوائد الحديثية

أما الفوائد الحديثية، فهي كثيرة، ومن ذلك ما نُقل من الإجماع والسنة المتواترة على أن الركوع والسجود لا ينقصان عن حدّ الاعتدال، وكذلك ثبوت مشروعية إقامة الصلاة بالناس من قبل الأمراء وولاة الأمور، كما كان الحال في عهد النبي -ﷺ- وخلفائه الراشدين.

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: تَحْـريمُ بَيْـعِ الخَمْـر

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عبدالرَّحمَنِ بْنِ وَعْلَةَ السَّبَئِيِّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ: أَنَّهُ سَأَلَ عبدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَمَّا يُعْصَرُ مِنْ العِنَبِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رضِيَ اللَّه عنهما-: إِنَّ رَجُلًا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- رَاوِيَةَ خَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا؟» قَالَ: لَا، فَسَارَّ إِنْسَانًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «بِمَ سَارَرْتَهُ؟» فَقَالَ: أَمَرْتُهُ بِبَيْعِهَا، فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا؛ حَرَّمَ بَيْعَهَا». قَالَ: فَفَتَحَ المَزَادَةَ حَتَّى ذَهَبَ مَا فِيهَا، الحديث رواه مسلم في المساقاة (١٢٠٦/٢) باب: تحريم بيع الخمر.

في هذا الحَديثِ يَرْوِي التَّابِعيُّ عبدالرَّحمنِ بنُ وَعْلَةَ، أنَّه سألَ عبدَاللَّهِ بنَ عبَّاسٍ -رضِيَ اللَّه عنهما- عن حُكمِ الشَّرابِ الَّذي يُعصَرُ منَ العنَبِ، وظاهِرُهُ أنَّه يَسألُ عنِ الخَمرِ الَّتي تُتَّخذُ منَ العنَبِ، فأخبَرَه عبداللَّهِ بنُ عبَّاسٍ -رضِيَ اللَّه عنهما- أنَّ رجُلًا أَهْدَى إلى النَّبيِّ -ﷺ- «رَاوِيَةَ خَمرٍ» والرَّاويةُ: هي القِرْبةُ منَ الجلدِ.

هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ -عزَّوجلَّ- قَدْ حَرَّمَهَا؟

فسَألَه النبي -ﷺ-: «هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ -عزَّوجلَّ- قَدْ حَرَّمَهَا؟» لعلَّ السُّؤالَ كان ليَعرِفَ حالَه، فإنْ كان عالماً بتَحريمِها، أنكَرَ عليه هَديَّتَها، وإمْساكَها، وحَملَها، وعزَّرَه على ذلك، فلمَّا أخبَرَه أنَّه كان جاهلاً بذلك عذَرَه، ولعلَّ الرَّجلَ كان مِنْ خارجِ المدينةِ قبلَ أنْ يَنتشِرَ حُكمُ تَحريمِها، فنَفى الرَّجلُ علمَه بالنَّهيِ والتَّحريمِ.

قَوله: «فَسَارَّ إِنْسَانًا»

● **قوله:** «فَسَارَّ إِنْسَانًا» أي: فكلَّمَ هذا الرَّجلُ رَجلاً آخَرَ بجِوارِه سرّاً، دونَ أنْ يَسمَعَ النَّبيُّ -ﷺ-، فسَألَه -ﷺ-: «بِمَ سَارَرْتَه؟» وإنَّما سألَه النَّبيُّ -ﷺ- عمَّا سرَّ به؛ لِمَا غلَبَ في ظنِّه أنَّ كلامَه للآخَرِ؛ كان فيه ما يتعلَّقُ بتلك الخَمرِ، فأرادَ أنْ يُبيِّنَ له شُموليَّةَ حُكمِ الخَمرِ، وأنَّ التَّحريمَ يَتعدَّى شُربَها كما سيأتي، فَأجابَ الرَّجلُ النَّبيَّ -ﷺ- فقال: «أمَرْتُه بِبَيْعِها»، وفي روايةٍ لأحمدَ: «فأقبَلَ الرَّجلُ على غُلامِه، فقال: اذهَبْ فبِعْها».

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُربَها حَرَّمَ بيْعَها

● **قوله** -ﷺ-: «إِنَّ الَّذي حرَّمَ شُربَها حرَّمَ بيْعَها» أي: فبَيعُها حَرامٌ مِثلُ شُربِها، وقولُه: «الَّذي» كنايةٌ عنِ اسمِ اللَّهِ -تعالى-، فكأنَّه قال: إنَّ اللَّهَ حرَّمَ شُربَها، وحرَّمَ بَيعَها. ويَحتمِلُ أنْ يكونَ مَعناه: إنَّ الَّذي اقْتَضى تَحريمَ شُربِها، اقْتَضى تَحريمَ بَيعِها؛ إذ لا تُرادُ إلَّا للشُّربِ، فإذا حُرِّمَ الشُّربُ لم يجُزِ البَيعُ؛ لأنَّه يكونُ من أكْلِ المالِ بالباطلِ، وهو داخلٌ في قولِه -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، فيأمرُ عبادَه المؤمنينَ بالتعاونِ على فعلِ الخيراتِ وهو البرِّ، وتركِ المنكراتِ

• الخَمرُ أمُّ الخبائثِ وضَررُها أكثرُ من نفْعها ولا يحلّ للمُسلمِ أنْ يَشرَبَها وقد حرَّمَ الشَّرعُ كلَّ أنواعِ الخَمرِ وكلَّ أنواعِ الانْتِفاعِ بها

وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم. قال ابن جرير: «الإثم» تَركُ ما أمَرَ الله بفعله، و«العُدْوان» مُجاوزة ما حدّ الله في دينكم، ومُجَاوزة ما فَرَضَ الله عليكم في أنفسكم، وفي غيركم.

● **قوله:** «فَفتحَ الرَّجلُ المَزادةَ» وهي القِرْبةُ، «حَتّى ذَهَبَ مَا فِيها» أي: حتَّى سَكَبَ ما فيها، وتَخلَّصَ منه، وظاهرُ من إيراد ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- هذا الحديثَ جواباً لسُؤال عبدالرَّحمن بن وَعْلة: أنَّه أرادَ أنَّ التَّحريمَ يَقَعُ في كُلِّ ما يكونُ يُعَدُّ خَمراً، ويكونُ مُسكراً، ومُغيِّباً للعقل، سواءٌ أكانت مُتَّخَذةً منَ العنب، أو من غيرها.

فوائد الحديث

● النَّهْيُ عَن بَيْعِ الخَمرِ.

● وفيه: أنَّ مَن أَهْدَى المُحَرَّمَ لم تُقبَلْ هَديَّتُه.

● وفيه: أنَّ مَن ارتكَبَ مَعْصيةً جاهلًا بتَحْريمها لا إثْمَ عليه، ولا تَعزيرَ.

● وأنّ الخَمرُ أمُّ الخبائث، وضَررُها أكثرُ من نفْعها، ولا يحلّ للمُسلم أنْ يَشرَبَها، وقد حرَّمَ الشَّرعُ كلَّ أنواعِ الخَمرِ، وكلَّ أنواعِ الانْتِفاعِ بها.

● وفيه: حُسنُ تَعليمِ النَّبيِّ -ﷺ- لأصحابه.

باب: تَحْرِيمُ بيعِ المَيْتَةِ والأَصْنَامِ والخِنْزِيرِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنهما-: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ؟ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؛ فَقَالَ: «لَا هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا؛ أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»، الحديث رواه مسلم في المساقاة (١٢٠٧/٢) باب: تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام.

تحريم بيع الخمور بكل أنواعها

في هذا الحديث يُخبرُ جابرُ بنُ عبدالله أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- خطبَ الناس عامَ فتْحِ مكَّةَ في السَّنة الثامنة من الهجرة، فحرَّمَ بَيعَ الخمرِ بكلِّ أنواعها، وحرَّمَ المَيتَةَ من الحَيَوانات والطُّيور، والخنزير الَّذي حَرَّمه الله في كتابه، وحرَّمَ بيعَ الأصنام، وهي التَّماثيلُ المُصوَّرةُ المُجسَّمةُ؛ لأنَّها تكونُ ذَريعةً إلى الشِّرك بالله -تعالى-، سَواءٌ كان بمُضاهاتهم ومُشابَهتهم الله -تعالى- في خلْقه، أو بعبادتها كما فَعَل الناس في الجاهليَّة.

وقال ابن التين: بيعها ما دامتْ مُصوّرة ممنوع، وإذا طُمست صُورها؛ جاز بيعها، كانت فضةً أو نحاساً أو حَجَراً، والنّهي في الشحوم منصب عند أكثر العلماء إلى البيع دُون الانتفاع، وأجاز أبو حنيفة بيع شحوم الميتة وخالف الحديث؟ ونَحَا إليه ابن وهب وسلف، واستدل الخطّابي بجواز الانتفاع؛

• أحلَّ اللَّه لعبادِه الطَّيِّباتِ وحرَّمَ عليهمُ الخَبائثَ من كلِّ شَيءٍ وفي كلِّ شَيءٍ من المَطْعَمِ والمَشْرَبِ والمَكْسَبِ والتِّجارَةِ

بإجماعهم أنّ مَنْ ماتتْ له دابة؛ ساغ له إطْعامها لكلابه، فكذلك الدُّهن، وظاهر كلام عبدالملك منعه.

أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ؟

● **قوله:** «فقيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ، أي: أخْبَرَه النَّاسُ أنَّ شُحومَ الحيواناتِ الَّتي تَموتُ؛ يُنتفَعُ بها في طِلاءِ السُّفنِ ودَهْنِ الجُلودِ، ويَجعَلُها النَّاسُ في مَصابيحهم يَستضيئونَ بها، فهلْ يَجوزُ ذلك؟ فقال -ﷺ-: «لا، هو حَرامٌ» أي: قَطْعاً؛ لأنَّ اللَّه حرَّمَ المَيتةَ في كتابه، وكل وجوه الانتفاع بها،

ثُمَّ قال رَسولُ اللَّه -ﷺ- عندَ ذلك: «قاتَلَ اللَّه اليهودَ» أي: أهلَكَهُم ولَعَنَهم؛ «إنَّ اللَّه لَمَّا حرَّمَ شُحومَها» والمرادُ: شُحومُ المَيتة، أو شُحومُ البقَرِ والغنَم، كما أخْبَرَ -تعالى- بقَوله: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ (الأنعام: ١٤٦).

● **قوله:** «جَمَلُوه» أي: أذابُوه، أي: أذابُوا هذه الشُّحومَ ثُمَّ باعُوها؛ تَحايُلاً على الشَّريعة، وعلى ما حرّم اللَّه، وأخَذوا ثَمَنَها، فاستَحقُّوا اللَّعنةَ منَ اللَّه -تعالى-، وفي هذا تَحذيرٌ من التَّحايُلِ على المُحرَّمات كما فَعَلَت بَنو إسرائيل.

فوائد الحديث

● إبطالُ الحيَلِ والوَسائلِ إلى المُحرَّم.

● وفيه: أنَّ الشَّيءَ إذا حُرِّمَ عَينُه حُرِّمَ ثَمَنُه.

● وفيه: أنّ اللَّه أحلَّ لعبادِه الطَّيِّبات، وحرَّمَ عليهمُ الخَبائثَ من كُلِّ شَيءٍ وفي كُلِّ شَيءٍ؛ من المَطْعَمِ والمَشْرَبِ، والمَكْسَبِ والتِّجارَةِ، وغيرِ ذلك.

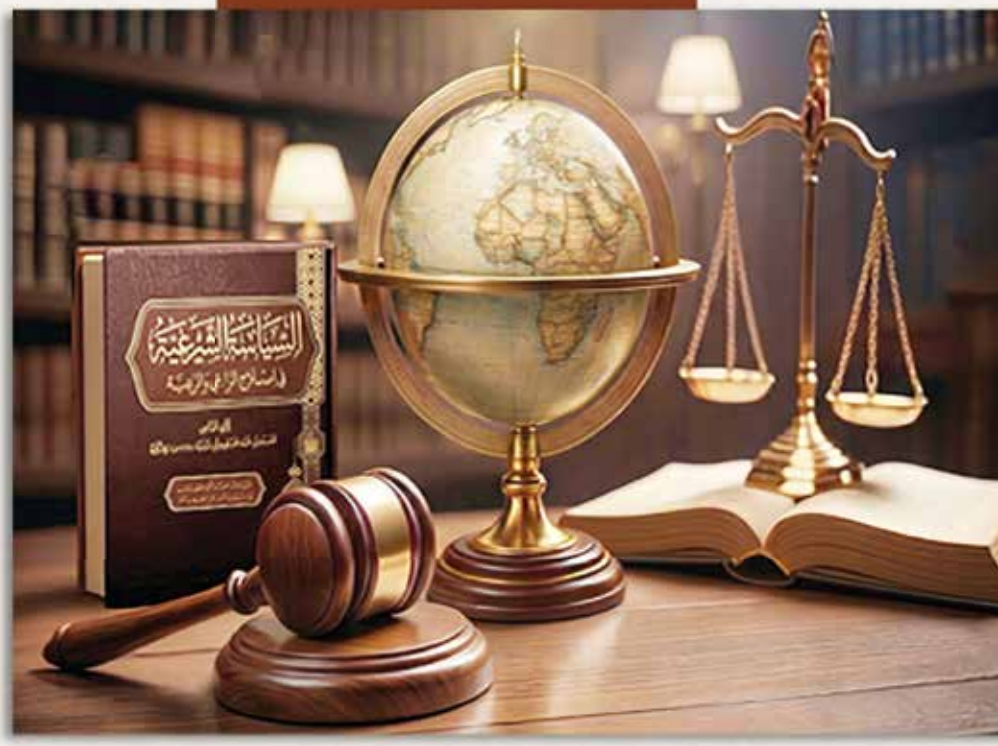

الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي (٢)

أحكام الحصانة الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي

الشيخ: د. وليد خالد الربيع

بدأنا في الحلقة الماضية عرض بحثٌ موجز في أحكام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، تناول فيه مؤلفه الشيخ: د. وليد خالد الربيع -أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة جامعة الكويت- أهم ملامح هذا الجانب المهم من الدبلوماسية والعلاقات الدولية، مبيّنًا مواضع التلاقي والافتراق بينهما، ونتناول في هذه الحلقة أحكام الحصانة الدبلوماسية بطريقة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي، مبينين الأسس التي بنى عليها كل اتجاه مفهومه للحصانة الدبلوماسية وما تبع ذلك من تفريعات وأحكام أخذت صبغة الإلزام القانوني، وترتب عليها مسؤوليات متبادلة على مستوى الدول.

لعل من الأهمية الوقوف على تلك الأسس قبل الشروع في معرفة أحكام الحصانة الدبلوماسية على سبيل التفصيل، وذلك من خلال محورين:

المحور الأول: أسس الحصانة الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي

اختلف القانون الدولي والفقه الإسلامي في تحديد أساس منح الحصانة الدبلوماسية، التي تشمل حماية المبعوث وشخصه وماله وأسرته، وتمتد لإعفائه من المساءلة القانونية رغم تعارض ذلك مع سيادة الدولة، كما إن مفهوم الحصانة قديم قدم العلاقات بين الشعوب، وسيعرض هذا المحور هذه الأسس في كل منهما:

(١) أسس الحصانة الدبلوماسية في القانون الدولي

دأبت الدول منذ القدم على احترام المبعوثين الدبلوماسيين باعتبارهم ممثلين لدولهم؛ لذا قامت بحمايتهم وأسرهم وممتلكاتهم؛ وذلك لكفالة قيامهم بأعمالهم بحرية بعيدا عن تأثير الدولة المعتمد لديها، كما إن الدول والشعوب على اختلاف ثقافاتها راعت على مر التاريخ الالتزامات المتبادلة بهدف ضمان الأمن الشخصي للدبلوماسيين وإعفائهم من أية ملاحقة قانونية بسبب صفتهم التمثيلية.

وقد اختلف فقهاء القانون حول الأسس والمسوغات النظرية لمنح المبعوثين الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ويمكن حصر التسويغ القانوني لهذه الحصانات والامتيازات في ثلاث نظريات، وهي على سبيل الإجمال: (نظرية الامتداد الإقليمي -نظرية الصفة التمثيلية- نظرية مقتضيات الوظيفة)، ولكل نظرية منها مسوغاتها التي تستند إليها، كما أنها لا تخلو من اعتراضات وانتقادات وجهت إليها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: نظرية الامتداد الإقليمي

ظهرت هذه النظرية في القرن السادس عشر على يد (جريوتيوس)، وتقوم على اعتبار مقر البعثة الدبلوماسية امتدادًا لإقليم الدولة التي يمثلها المبعوث؛ بحيث يُعد كأنه لا يزال مقيما في دولته، ما يسوغ عدم خضوعه لقانون الدولة المضيفة، وقد نشأت هذه النظرية لمحاولة التوفيق بين مبدأ سيادة الدولة على إقليمها وعدم خضوع الدبلوماسي لقوانينها، وقد لاقت تأييدًا من بعض الفقهاء وعملت بها بعض المحاكم، لكنها تعرضت لانتقادات أدت إلى استبعادها أساسا للحصانات الدبلوماسية، ومن هذه الاعتراضات ما يلي:

● **التناقض:** ويظهر هذا التناقض في افتراض وجود المبعوث الدبلوماسي في مكانين في وقت واحد، وهما الدولة المعتمد لديها على أساس فعلي، ودولته التي ينتمي إليها على أساس افتراضي، ولهذا عد بعض الباحثين هذه النظرية خيالية لتناقضها مع الواقع المادي الجغرافي.

● **عدم الملاءمة للواقع الفعلي والأوضاع الجارية:** فمن المتفق عليه أنه يتعين على المبعوث الدبلوماسي التزام لوائح وقوانين الدولة المبعوث لديها، وأن عليه دفع رسوم محلية معينة، تمثل خدمات فعلية يحصل عليها، وأن تصرفاته التجارية تخضع للقوانين السارية في البلد الذي يقيم فيه فعلا؛ فالأخذ بنظرية امتداد الأقاليم لا يتناسب مع الأوضاع الجارية ومبدأ سيادة الدولة على إقليمها.

ثانيا: نظرية الصفة التمثيلية

تعرف هذه النظرية بنظرية التمثيل، وأيضا بنظرية الصفة النيابية، وتستند هذه النظرية إلى طبيعة الدور الذي يقوم به الممثل الدبلوماسي وكيلا لدولة ذات سيادة، ومن ثم تتمتع تصرفاته الرسمية وغيرها بالحصانة؛ لأنها تصرفات دولة أجنبية ذات سيادة.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذه النظرية

● الحصانة الدبلوماسية تمثل استثناءً على مبدأ سيادة الدولة إذ تمنح للمبعوث الدبلوماسي حماية من الخضوع الكامل لقوانين الدولة المضيفة رغم إقامته على إقليمها

● الحصانة الدبلوماسية ذات جذور تاريخية قديمة تعود إلى بدايات العلاقات بين القبائل والشعوب حيث كان احترام الرسل ضرورة لضمان التواصل

ترجع في أساسها إلى الصفة المقدسة التي كان يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي باعتباره يمثل شخص رئيس الدولة الذي كان يجمع آنذاك بين السلطة الروحية والزمنية؛ ولذا فإن أي اعتداء يوجه إلى المبعوث الدبلوماسي كان يعد انتهاكا للشعائر المقدسة في الدولة، ولهذا عد اليونانيون القدماء الاعتداء على شخص السفير من أفظع المخالفات التي ترتكبها دولة ضد أخرى، كما عد الرومان الأذى الذي يصيب المبعوث الدبلوماسي انتهاكا لحرمة قانون الشعوب.

ومع تطور الممارسة الدبلوماسية والانتقال إلى مرحلة الدبلوماسية الدائمة -منذ القرن الخامس عشر- تطورت العلاقات الدولية واتخذت منحى العلاقات الشخصية؛ نظرا لسيطرة مفهوم السيادة الشخصية؛ حيث انعكست على هذه العلاقات، وبدت وكأنها علاقات شخصية، تنشأ بين الملوك والأمراء؛ ما أسبغ على المبعوثين الدبلوماسيين الصفة الشخصية على اعتبار أنهم الممثلون الشخصيون لملوكهم؛ فارتكزت الحصانات على هذه الصفة التمثيلية والقائمة على كرامة السيد الحاكم وعظمته المجسد لإرادة الدولة؛ فكان أي اعتداء على الممثل الدبلوماسي أو إهانة توجه إليه، تعد كأنها وجهت للحاكم الذي بعثه، ولقد هجر الفقه هذه النظرية لتعارضها مع سيادة الدولة المعتمد لديها، ولأنها لو صدقت في حال الحصانة خلال العمل الرسمي، فإنها لا تصدق على الحصانة الشخصية التي يتمتع بها الدبلوماسي خارج نطاق عمله.

وأيضا لقصور هذه النظرية عن تفسير كثير من الأوضاع، فمن ذلك إذا كان الدبلوماسي يتمتع بالحصانات والامتيازات بوصفه ممثلا للدولة فقط فلأي سبب يجب أن تتمتع عائلته بهذه المزايا وهي ليس لها أية صفة تمثيلية؟

وإذا كانت هذه النظرية تسوغ منح الحصانات للأشخاص الذين يمثلون دولهم أو رؤساءها، فكيف يمكن تسويغ منح الحصانات لأشخاص القانون الدولي الآخرين من منظمات عالمية وإقليمية وهم لا يمثلون دولة؟

كما أن هذه النظرية تمحورت حول الصفة التمثيلية دون تحديد دقيق للشخص الواجب تمثيله، فتارة تتعلق صفة التمثيل بشخص رئيس الدولة، وتارة تتعلق الصفة بالدولة وسيادتها؛ ما يوقع في ازدواجية الصفة التمثيلية للمبعوث؛ فيستفيد من نوعي الحصانات، وهذا يتعارض مع أساس منح الحصانات؛ حيث إن حصانات رئيس الدولة تتحدد على مستوى المجاملة الدولية أكثر مما تقع على مستوى مفهوم السيادة، بينما حصانات الدولة تقع على مستوى السيادة والاستقلال.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق

﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾

اتفقت وصاحبي أن نخرج لتناول العشاء مساء الأربعاء؛ فصليت العشاء في مسجدهم، واستوقفه أحدهم ونحن نغادر المسجد، ابتعدت قليلا، لأعطيهم فرصة الحديث.

تولت القيادة، وبدأ هو الحديث:

- أصبحت الاستدانة هذه الأيام وسيلة سهلة للحصول على المال، حتى لا يكاد أحد يسدد الدَّيْن؛ لذلك اتخذت شعارا بيني وبين نفسي أن من أدينه، أعلم أنه لن يسدد الدَّيْن مع أنه يكتب ورقة بالمبلغ وموعد السداد ويُشهد على ذلك اثنين!

كان صاحبي متضايقا بعض الشيء.

- كلامك صحيح، ولكن لا نستطيع التعميم؛ فربما يمر أحدهم بضائقة مالية نتيجة حادث سير، أو مرض مفاجئ، أو مصيبة في تجارة؛ فيضطر إلى الاستدانة، والإنسان وقت الحاجة، يعطي كل المواثيق، والعهود، ووقت السداد يثقل عليه الأمر، وربما يعجز عنه صدقا.

- إن (الدَّيْن)، شأنه عظيم في شريعتنا، ولاسيما في الآخرة، كما في حديث سهل بن حنيف، قال -ﷺ-: «أول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدَّيْن»، فلا يسقط حق الدائن حتى يستوفيه من المدين ولو بالحسنات يوم القيامة!

- ومع ذلك فإن الله -عز وجل- حث الدائن أن ييسر على المدين، وأن يُنظره: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، والأحاديث في إنظار المعسر، كثيرة، عن قتادة قال رسول الله -ﷺ-: «من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة»، وفي رواية: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه».

قاطعني: هذا إن كان المدين صادقا، عندما طلب الدَّيْن ينوي أداءه، ويسعى بصدق لأدائه ببذل الأسباب، لا من ينوي أن يستدين ولا يرد الدَّيْن!

- نحن لا نتدخل في النيات يا (أبا أحمد)، علينا بالظاهر من أحوال الناس، وتعرف حديث ذلك الرجل، قال -ﷺ-: «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتيانه إذا أتيتم معسرا فتجاوزوا عنه لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله، فتجاوز عنه»، وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: سمعت رسول الله -ﷺ-، يقول: من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة، ثم سمعته يقول: من أنظر معسرا فله بكل يوم مثليه صدقة، قلت: يا رسول الله، سمعتك تقول من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة، ثم سمعتك تقول من أنظر معسرا فله بكل يوم مثليه صدقة، قال -ﷺ- له بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدَّيْن، فإذا حل الدَّيْن فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة».

- هذا الحديث أول مرة أسمعه! يعني له أجر الصدقة بمبلغ الدَّيْن، كل يوم؟ ثم بمثليه كل يوم بعد حلول سداد الدَّيْن؟ هذا أجر عظيم، مع أن الدَّيْن قائم.

- نعم هو كذلك، والحديث صحيح؛ لذا يحتسب الدائن الأجر من الله طيبة نفسه، دون تذمر أو شكوى، أو إلحاح، أو ضيق نفس، ولاسيما إذا كان ممن أنعم الله عليه بالمال؛ فهذا باب عظيم من أبواب الخير، كما في الحديث عند مسلم: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، وكان يأمر غلمانه أنه تجاوزوا عن المعسر، قال الله -عز وجل-: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه».

قاطعني:

- طبعا، هذا الرجل أتى بالتوحيد وتجنب الشرك، وأتى بالواجبات، ولكن لم يكن له من أعمال البر الأخرى إلا (التجاوز عن المعسر).

- وربما كان مقصرا في بعض الواجبات، فهذا العمل العظيم رجح كفة حسناته على سيئاته، فكان من أهل الجنة!

- وعلى المدين أن يكون صادقا لحظة الاستدانة، وأن ينوي إرجاع الدَّيْن حتى يعينه الله على ذلك... كما في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله عليه»، «جاءَ أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ -ﷺ- يتقاضاهُ دَينًا كانَ عليْه فاشتدَّ عليْه حتَّى قالَ لَهُ: أحرِّجُ عليْكَ إلَّا قضَيتَني! فانتَهرَهُ أصحابُهُ، وقالوا: ويحَكَ! تدري من تُكلِّمُ؟ قالَ إنِّي أطلبُ حقِّي؛ فقالَ النَّبيُّ -ﷺ-: هلَّا معَ صاحبِ الحقِّ كنتُم! ثمَّ أرسلَ إلى خَولةَ بنتِ قيسٍ فقالَ لَها: إن كانَ عندَكِ تمرٌ فأقرضينا حتَّى يأتيَنا تمرُنا فنقضيَكِ؛ فقالت: نعَم، بأبي أنتَ يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: فأقرضَتْهُ فقضَى الأعرابيَّ وأطعمَهُ! فقالَ: أوفيتَ أوفى اللَّهُ لَكَ؛ فقالَ: أولئكَ خيارُ النَّاسِ إنَّهُ لا قُدِّست أمَّةٌ لا يأخذُ الضَّعيفُ فيها حقَّهُ غيرَ متَعتِعٍ».

وعن ابي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «ما يسرني أن لي أحدا ذهبا، تأتي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا دينار أرصده لدين علي»، وعن أنس بن مالك الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- لمعاذ: ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك».

(*) أستاذ في جامعة الكويت

لايجوز شرعًا تحويل المضائق البحرية الدولية إلى أدوات ابتزاز أو إضرار جماعي بالناس

هرمز

قراءة شرعية في إغلاقه وتداعياته الاقتصادية

1 الإضرار بالمال في الفقه الإسلامي

2 إغلاق مضيق هرمز في ميزان الشريعة

3 التداعيات الاقتصادية لإغلاق المضيق

4 التأثيرات على الدول العربية

إعداد: وائل سلامة

مع تصاعد حدّة الأزمة الراهنة في منطقة الخليج العربي، واتساع نطاق تداعياتها، برزت آثار اقتصادية متسارعة تمثّلت في اضطراب أسواق الطاقة، واختلال سلاسل الإمداد، وارتفاع معدلات التضخم، وتعاظم احتمالات الركود الاقتصادي على المستوى المحلي والعربي والعالمي، وقد تفاقمت هذه الآثار على نحو ملحوظ عقب إغلاق مضيق هرمز، الذي يُعدّ أحد أهم الشرايين الحيوية للتجارة الدولية؛ إذ أسهم تعطّله في تعميق الأزمات الاقتصادية والمعيشية، سواء في الدول العربية أو على الصعيد العالمي، وفي هذا السياق، تبرز أهمية المعالجة الشرعية لهذه النازلة، وذلك ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية بتحديد النظرة الشرعية لمفهوم المال، ودرء الضرر العام المترتب على الممارسات الخطأ في المال، وصيانة مصالح العباد، كذلك تتصل هذه القضية بجملة من المفاهيم الفقهية المعاصرة، وفي مقدمتها: (حكم تعطيل الطرق والممرات الحيوية)، ومدى اندراجه ضمن مفهوم (الحِرابة)، بالنظر إلى ما يترتب عليه من إضرار بالمصلحة العامة وتعطيل لمصالح الناس.

● تمثل منطقة الخليج العربي محورًا حاسمًا في استقرار الاقتصاد العالمي بسبب دورها في إنتاج الطاقة

1 الإضرار بالمال في الفقه الإسلامي

● يُنظر إلى المال في الإسلام على أنه أمانة ووسيلة لتحقيق مقاصد الحياة، وليس غاية في ذاته، وهو في حقيقته «مال الله» والإنسان مستخلف فيه، وقد وضع الإسلام ضوابط دقيقة لكسبه وإنفاقه، وحرّم الإضرار به أو إتلافه، وتتجلى أهمية هذه القواعد عند النظر في النوازل المعاصرة، كإغلاق مضيق هرمز؛ لما يترتب عليه من أضرار واسعة في الأموال والمعاش.

تعريف المال في الإسلام ومكانته

● **التعريف اللغوي للمال هو:** كل ما يميل إليه الطبع قال -تعالى-: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر:٢٠)، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة، وله قيمة مالية، ويضمن من يقوم بإتلافه؛ أما مكانته عند الناس: فالمال ضرورة من ضرورات الحياة قال -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:٤٦)، وهو وسيلة للتبادل وتحقيق المصالح، لا غاية مستقلة. ونظرة الشرع للمال تتمثل في أن المال الحلال مبارك، والمال الحرام ممحوق، قال -تعالى-: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، ومن هنا فإنّ تعطيل الممرات التجارية -كمضيق هرمز- يُخِلّ بوظيفة المال في التداول وتحقيق المصالح، ويؤدي إلى اضطراب الأسواق وارتفاع الأسعار.

أقسام الإضرار بالمال

ينقسم الإضرار بالمال إلى نوعين رئيسيين:

● **النوع الأول:** الإضرار بالمال الخاص (أموال الأفراد)، ويشمل أنواع الاعتداء على أموال الآخرين دون حق، ومنها: أكل المال بالباطل: كالسرقة، والرشوة، والغصب. وكذلك المعاملات المحرمة: كالربا، والغش، والغرر؛ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (٢٩ النساء). وأيضا الإتلاف المباشر: تدمير ممتلكات الآخرين. وأيضا الإسراف والتبذير: إنفاق المال في غير وجهه المشروع.

● **النوع الثاني:** الإضرار بالمال العام (أموال الدولة والمجتمع)، وهو أشدّ خطرًا؛ لتعلقه بحقوق عامة، ومن أنواعه:

١- الفساد المالي والإداري: استغلال الوظائف لتحقيق مصالح شخصية.

● نظمت اتفاقية الأمم المتحدة قانون البحار والمرور في المضائق الدولية ومنحت السفن حق المرور العابر الذي لا يجوز تعطيله نظرًا لأهمية هذه المضائق في التجارة العالمية وهو ما يجعل أي إغلاق لها مسألة ذات أبعاد قانونية دولية حساسة

● يُفضي تعطّل مضيق هرمز إلى اضطراب مباشر وواسع في التجارة العالمية وسلاسل الإمداد الدولية

● تأثرت الدول العربية كافة بارتفاع تكاليف المعيشة مع تباين في حدة هذا التأثير من دولة إلى أخرى

● تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للدول وذلك في إطار مقاصدها الكلية التي ترمي إلى حفظ المال وصيانة النفس

٢- الاعتداء على الممتلكات العامة: كالمرافق والموارد.

٣- الإهمال في حفظ المال العام: التفريط في الأمانة.

لذا يجب المحافظة على الأموال قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ .

إزالة الضرر الواقع على المال:

● قرر الفقهاء أن الضرر في المال يجب رفعه ومعالجته، وذلك عبر: التعويض المالي بإلزام المتسبب بضمان ما أتلفه (بالمثل أو القيمة)، وتحريم الكسب غير المشروع: كالمتاجرة بالمحرمات أو استغلال الأزمات. ما ينشأ عن إغلاق المضائق من أضرار واسعة يستدعي -وفق هذه القاعدة- السعي إلى منعه أو تقليله، واتخاذ التدابير التي تحفظ مصالح الناس وأموالهم، ولاشك أن الإسلام يضبط حركة المال لحفظ مصالح الأفراد والمجتمعات، ولا يقرّ بأي نوع من أنواع الإضرار به، سواء كان هذا الإضرار خاصا أو عاما، ومن ثمّ، فإن تعطيل الممرات الحيوية كإغلاق مضيق هرمز يُعدّ من النوازل التي تندرج ضمن أنواع الإضرار العام والواسع بالمال والمعاش.

2 إغلاق مضيق هرمز في ميزان الشريعة

● تمثّل النوازل المعاصرة ذات الأبعاد الاقتصادية والسياسية مجالًا رحبًا لاجتهاد أهل العلم، لاستنباط الأحكام الشرعيَّة التي تنزَّل على الوقائع المستجدّة في ضوء أصول الشريعة ومقاصدها الكلية، ومن أبرز هذه النوازل ما يتصل بتعطيل الممرات المائية الحيوية، كإغلاق مضيق هرمز؛ لما يترتب عليه من آثار واسعة تمسّ حركة التجارة العالمية، وتؤثر في معايش الناس واستقرار الدول.

● وفي هذا السياق، يتجه نظر الفقهاء إلى تأصيل الحكم الشرعي لهذه المسألة، من خلال ردّها إلى القواعد العامة للشريعة، كقاعدة منع الضرر، واعتبار المصلحة العامة، وتحريم الإفساد في الأرض، وضوابط التصرف في الأموال والحقوق المشتركة بين الدول والشعوب، كما يستحضرون ما قرّره أهل العلم في أبواب قريبة الصلة، كأحكام الحرابة، وقطع الطريق، والتعدي على المنافع العامة، وضوابط تصرفات وليّ الأمر في أوقات الأزمات.

● من هنا فإنَّ إغلاق مضيق هرمز يؤدي إلى الإضرار بمال

اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار

● تُعدّ اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، التي أُقرت عام ١٩٨٢ ودخلت حيّز التنفيذ عام ١٩٩٤، الإطار القانوني الدولي الشامل الذي ينظّم استخدامات البحار والمحيطات وحقوق الدول والتزاماتها فيها، وقد استهدفت تحقيق توازن بين سيادة الدول الساحلية وحرية الملاحة والمصالح المشتركة للمجتمع الدولي، وتقوم الاتفاقية على تقسيم البحار إلى مناطق قانونية محددة، لكل منها نظامها الخاص، ومن أبرز ما جاء في هذه الاتفاقية فيما يتعلق بتنظيم المرور في المضائق الدولية، أنها منحت السفن حق «المرور العابر» الذي لا يجوز تعطيله، نظرًا لأهمية هذه المضائق في التجارة العالمية، وهو ما يجعل أي إغلاق لها مسألة ذات أبعاد قانونية دولية حساسة، وخلاصة ذلك أن الاتفاقية أرست نظامًا قانونيا عالميا يوازن بين سيادة الدول الساحلية ومتطلبات النظام الدولي، مع التأكيد على حرية الملاحة وحماية المصالح المشتركة في البحار.

● يمثل مضيق هرمز أحد أهم الشرايين الحيوية للتجارة العالمية لما يشهده من عبور نسبة كبيرة من صادرات النفط العالمية

المسلمين ومصالحهم التي تُقضى من خلاله؛ حيث يتسبب هذا الإضرار بارتفاع تكاليف السلع وتأخر وصولها، وهو ما ينعكس سلبًا على القدرة الشرائية للأفراد ومعايشهم، فيُلحق بهم ضررًا مباشرًا، ويُعدّ في حقيقته من أنواع الإضرار غير المباشر بالمال الخاص؛ لما يترتب عليه من أعباء اقتصادية متزايدة تثقل كاهلهم. من هنا فإن تعطيل مضيق هرمز - بوصفه مرفقًا عالميا للتجارة- يُعدّ من أنواع الإضرار بالمال العام الدولي؛ لما يترتب عليه من خسائر اقتصادية جسيمة تمسّ الدول والشعوب.

● ومن هنا، تأتي أهمية عرض أقوال أهل العلم في هذه النازلة، وبيان تأصيلهم لها في ضوء القواعد الشرعية، بما يكشف عن منهج الفقه الإسلامي في التعامل مع القضايا الكبرى التي تتداخل فيها المصالح والمفاسد، وتترتب عليها آثار تتجاوز حدود الأفراد إلى المجتمعات والدول.

المسباح: عدم جواز تحويل المضائق إلى أدوات ابتزاز

● **بين الشيخ ناظم المسباح (رئيس اللجنة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي)**: أنَّ المضائق البحرية الدولية التي تعبرها احتياجات الأمم والشعوب لا يجوز شرعاً تحويلها إلى أدوات ابتزاز أو إضرار جماعي بالناس؛ فالشريعة جاءت بحفظ المصالح العامة ودرء المفاسد، وقد قرر الفقهاء قاعدة عظيمة هي قول النبي -ﷺ- «لا ضرر ولا ضرار»، وهي قاعدة تُحرِّم كل فعل يترتب عليه إيقاع الضرر العام بالناس بلا حق، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وإغلاق مضيق دولي مثل مضيق هرمز الذي تمر منه احتياجات الشعوب من الطاقة والغذاء والتجارة يوقع ضرراً واسعاً على دول وشعوب لا علاقة لها بأي نزاع، وهو ما يجعله من الاعتداء المرفوض شرعاً؛ لما فيه من إضرار بالمصالح العامة وتعريض الأمن الاقتصادي العالمي للخطر.

● كما إن الفقه الإسلامي قرر أن المنافع العامة التي ينتفع بها الناس جميعاً لا يجوز احتكارها أو منعها عنهم بغير حق، وقد جاء في الحديث: «الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار»، وهو أصل فقهي يدل على اشتراك الناس في الموارد والمنافع العامة التي تقوم عليها حياتهم. والمضائق البحرية التي تعد شرايين التجارة العالمية تدخل في معنى المصالح المشتركة التي لا يجوز تعطيلها لأغراض سياسية أو عسكرية، لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب الأمن والاستقرار وإلحاق الأذى بالشعوب. ومن ثم فإن استخدام مثل هذه الوسائل لإيذاء الدول أو الضغط عليها يعد عملاً مخالفاً لمقاصد الشريعة التي تقوم على حفظ النفوس والأموال وتحقيق العدل بين الناس.

● النجدي: إغلاق مضيق هرمز تعطيل لطريق عام حيوي وقد يرقى إلى الحرابة المعاصرة حيث أفضى إلى الإضرار بالناس وتعطيل التجارة وتهديد الأمن الغذائي

● المسباح: لا يجوز تحويل المضائق البحرية الدولية التي تعبرها احتياجات الأمم والشعوب إلى أدوات ابتزاز أو إضرار جماعي بالناس فالشريعة جاءت بحفظ المصالح العامة ودرء المفاسد

● تُعدّ الدول غير النفطية الأكثر تأثرًا بتداعيات الأزمة في حين تأثرت الدول النفطية عبر قنوات غير مباشرة ولا سيما من خلال التجارة وسلاسل الإمداد

النجدي: قطع الطريق وحدّ الحِرَابة

● **في هذا السياق، قال الشيخ: محمد الحمود النجدي:** إن الطريق حقٌّ لجميع المارّة، وليس لأحد أن يستولي عليه أو يمنع الناس من الانتفاع به بعد أن جرى استعماله زمنًا طويلاً، بل يجب إقامته وتيسيره عند الحاجة إليه، وقد ورد الوعيد الشديد في أذية المسلمين عمومًا، قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨)، وقد وردت آثار كثيرة من السُّنَّة النبويَّة عموما تنهى عن كل ما يضر المارّة، كالحجارة والشوك والنجاسات والزجاج ونحوها، وإماطته تعني إزالته ورفع الضرر عن الناس، كما ثبت عنه -ﷺ- قوله: «الإيمانُ بضعٌ وسِتُّونَ شُعبةً، والحَياءُ شُعبةٌ مِنَ الإيمانِ»، وهناك الكثير من النصوص التي تدل على عظيم أجر من يرفع الضرر عن الناس، وفي المقابل يدل على خطورة إيقاع الأذى في الطرق.

● ولا شك أنَّ أعظم من مجرد الأذى جريمة قطع الطريق (الحرابة)، وهم الذين يعترضون الناس بالسلاح - ولو كان يسيرًا - في الصحراء أو البنيان أو البحر، فيغصبونهم أموالهم جهارًا، وقد نص الفقهاء على ذلك، كما في كتب الفقه الحنبلي، وقد قال اللهِ -تعالى- في بيان عقوبتهم: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ (المائدة)، وهذه الآية نزلت في أحكام الحرابة، وتشمل كل من يروّع الآمنين، ويعتدي على الأنفس والأموال، ويشيع الفوضى في المجتمع.

عقوبة المحاربين

● وقد ورد في السُّنَّة النبويَّة ما يؤكد شدة عقوبة المحاربين، كما في قصة العُرنيين الذين قتلوا الراعي وسرقوا الإبل، فأمر النبي -ﷺ- بإنزال العقوبة بهم، جزاءً لما اقترفوه من قتل وسلب ومحاربة، وبيّن العلماء، كالإمام ابن كثير -رحمه الله-، أن هذه النصوص تؤكد خطورة جريمة الحرابة، وأنها من أعظم الجرائم التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، وتُعد الحرابة حربًا على الله ورسوله وعلى المجتمع، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾، وقد بيّن الإمام القرطبي أن التعبير بمحاربة الله يدل على عظم الجريمة؛ لما فيها من إيذاء للناس وإفساد في الأرض.

حكم قتال قطاع الطريق

● اتفق العلماء على جواز قتال قطاع الطريق إذا اعتدوا على الناس، ولو أدى ذلك إلى قتلهم، وكذلك من أعانهم أو آواهم.

نموذج للنزاعات الجيوسياسية

● تمثّل الأزمة الحالية نموذجًا جليًا لتأثير النزاعات الجيوسياسية -ويقصد بها الجغرافيا السياسية- في الاقتصاد العالمي؛ إذ أفضت إلى اضطراب أسواق الطاقة، وتعطيل سلاسل الإمداد، وارتفاع تكاليف المعيشة، وتبرز الدول العربية بوصفها من أكثر المناطق تأثرًا بهذه التداعيات، نظرًا لموقعها الجغرافي واعتمادها الاقتصادي، وفي ضوء المرجعية الشرعية، فإن معالجة هذه الأزمات تقتضي الالتزام بمبادئ العدالة، ومنع الظلم، وتحقيق المصلحة العامة، بما يضمن تقليل الأضرار وصون المجتمعات من الانهيارات الاقتصادية.

• تُعدّ الحرب على إيران نموذجًا واضحًا يبرز أثر النزاعات الجيوسياسية في بنية الاقتصاد العالمي واستقراره

ومن قُتل دون ماله فهو شهيد، كما قال النبي -ﷺ-: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «إن المسلمين أجمعوا على جواز مقاتلة قطاع الطريق، وأن من دافع عن نفسه وماله فقتل فهو شهيد، ومن قتل المعتدي في هذه الحال فلا ضمان عليه».

من الحرابة المعاصرة

• بناءً على ما سبق، فإن إغلاق مضيق هرمز - بوصفه طريقًا عالميًا حيويًا تمر عبره مصالح الناس والتجارة الدولية - يدخل في معنى تعطيل الطرق العامة، بل في صورة أوسع قد تقترب من الحِرابة المعاصرة إذا ترتب عليه: الإضرار بالناس، وتعطيل التجارة، وتهديد الأمن الغذائي والدوائي وعليه، فإن الشريعة الإسلامية تقضي بوجوب: إبقاء الطرق مفتوحة، ومنع الإضرار بالمصالح العامة، وحماية الأمن الاقتصادي والإنساني، وذلك تحقيقًا لمقاصد الشريعة في: حفظ النفس، وحفظ المال، وتحقيق الأمن والاستقرار.

د. السعيدي: اعتبارات شرعية مهمَّة

وفي هذا السياق قال الشيخ د.محمد بن إبراهيم السعيدي (أستاذ الفقه وأصوله بجامعة أم القرى): إنه لا يجوز إغلاق مضيق هرمز، مستندًا في ذلك إلى جملة من الاعتبارات الشرعية، من أبرزها:

• **أولًا: لا يجوز منع التجارة بين المسلمين وغير المسلمين؛** لما فيها من المنافع المباحة، ولما يترتب على تعطيلها من أضرار تعود بالدرجة

الأولى على المسلمين؛ إذ إن الشريعة تُقرّ المعاملات النافعة وتنهى عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بالمصالح العامة.

• **ثانيًا: إنَّ غذاء المسلمين ودواءهم** يمرّ في جزء كبير منه عبر هذا المضيق، وتعطيل هذا الممرّ الحيوي يجعل الحصول على كثير من الأغذية والأدوية أمرًا بالغ الصعوبة، بل قد يصل إلى حد التعذر، ولا شك أن في ذلك ضررًا عظيمًا على الإنسان عمومًا، وعلى المسلمين خصوصًا، وهو ما يتعارض مع مقاصد الشريعة في حفظ النفس.

• **ثالثًا: إن الطرق العامة يجب أن تكون ميسّرة ومفتوحة،** وقد ورد في ذلك توجيه نبوي كريم؛ حيث قال النبي -ﷺ-: «إياكم والجلوس في الطرقات!»، قالوا: يا رسول الله، ما لنا بدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها، فقال: فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق؟ قال -ﷺ-:غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر

• السعيدي: يمرّ جزء كبير من غذاء المسلمين ودوائهم عبر هذا المضيق وتعطيله يفضي إلى صعوبة بالغة في تأمينهما بما يعد ضررًا عاما يتعارض مع مقاصد الشريعة في حفظ النفس

• تمثل إدارة الأزمات الاقتصادية مسؤوليةً مشتركةً ذات بُعدين شرعي وسياسي ترمي إلى تحقيق استقرار المجتمعات وصون توازنها الاقتصادي مع تباين في حدة هذا التأثير من دولة إلى أخرى

• الموصلي: إغلاق المضائق البحرية ومنع الانتفاع بها اعتداء على المصالح العامة وخروج عن الوسائل المشروعة في الحرب

بالمعروف، والنهي عن المنكر»، فإذا كان هذا الحكم في الطرق العادية التي يسلكها الناس في شؤونهم اليومية، فمن باب أولى أن يُراعى في طرق التجارة العالمية والممرات الحيوية، التي تتعلق بها مصالح الأمم، وهي أولى بالحفظ والرعاية وعدم التعطيل.

د.الموصلي: ثلاث قواعد شرعية كبرى

وعن رؤيته الشرعية لهذه القضية **قال (رئيس الوقف السني بمملكة البحرين) الشيخ: د. فتحي الموصلي:** هذه المسألة ثلاث قواعد شرعية كبرى ينبغي الوقوف عندها:

• القاعدة الأولى: الأشياء خلقت لمنفعة الإنسان

إن الله -تعالى- خلق الأشياء لمنفعة الإنسان، كما قال -سبحانه-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، فالأصل في هذه الأشياء الإباحة؛ لأنها خُلقت لتحقيق مصالح الناس ومنافعهم. وبناءً على ذلك، فإن كل ما يتعارض مع هذه المصالح أو يعطلها يكون باطلًا أو فاسدًا.

• القاعدة الثانية: المصالح والمنافع المشتركة

إن ما يتعلق بالمصالح والمنافع المشتركة بين الخلق، فالأصل فيه الإباحة والاشتراك؛ بحيث تكون هذه الموارد مشاعة بين الناس، يتعاونون على الانتفاع بها في حدود الشرع والعرف. فإذا عُطِّلت هذه المصالح أو مُنع الناس من الانتفاع بها، تعطلت مصالحهم، والشريعة جاءت بحفظ المصالح العامة والخاصة للأفراد والمجتمعات والدول.

• القاعدة الثالثة: تحريم كل ما يضر بالآخر

إن كل تصرف يترتب عليه إضرار بالآخر، سواء كان بقصد أو بدافع الانتقام، فإن الشريعة تحرّمه، ولا سيما إذا أدى إلى ضرر عظيم يمس النفس أو المال أو الحياة، وقد منَّ الله -تعالى- على عباده - على اختلاف أجناسهم وألوانهم وبلدانهم - بأن جعل بينهم أمورًا مشتركة، كالطرق العامة والبحار والممرات البحرية، وجعل الأصل فيها أن تكون متاحة للناس كافة، ينتفعون بها؛ ولذلك، فإن من يمنع هذه المنافع أو يعرقلها يعد في حكم قاطع الطريق أو المعتدي على حقوق العامة.

حكم تعمد الإضرار بالممرات البحرية

وبناءً على هذا التأصيل الشرعي، فإن تعمد الإضرار بالممرات البحرية، أو إغلاق المضائق، أو منع الناس من الانتفاع بها،

مبادئ كلية تنظّم الحياة

• لقد قرّرت الشريعة الإسلامية جملةً من المبادئ الكلية التي تنظّم الحياة، وتُحقّق التوازن المجتمعي -ولا سيما في أوقات الأزمات والشدائد-؛ حيث قامت على أساس تحقيق المصالح ودرء المفاسد، ومنع الظلم والفساد، ومن أبرز هذه المبادئ تحريم الإضرار بالمصالح العامة، لقوله -ﷺ-: «لا ضرر ولا ضرار»، ووجوب إقامة العدل، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، بما يكفل عدم تحميل الفئات الضعيفة تبعات الأزمات، كما أكدت الشريعة ضرورة تدخل الدولة لضبط الأسواق، وحماية الفئات الهشة، ومنع الاحتكار واستغلال الظروف الاستثنائية، وعلى هذا الأساس تُعدّ إدارة الأزمات الاقتصادية مسؤولية شرعية تُناط بتحقيق الاستقرار وصيانة المجتمع، في إطار مقاصد الشريعة في حفظ المال والنفس، وخلاصة ذلك أن الشريعة تؤسس لنظام اقتصادي متكامل يقوم على العدل ومنع الضرر ورعاية المصلحة العامة، ما يجعلها مرجعية أصيلة وفاعلة في مواجهة الأزمات الاقتصادية المعاصرة.

• أبرزت الأزمة هشاشة البنية الاقتصادية العالمية وكشفت عن مدى اعتمادها الكبير على مصادر الطاقة

يُعدّ اعتداءً ظاهرًا واستئثارًا غير مشروع، وتجاوزًا على المصالح العامة والخاصة، بل لا يُعد ذلك وسيلة مشروعة من وسائل الحرب أو من قبيل الخداع العسكري، وإنما يدخل في باب الإضرار بمصالح الخلق.

● وعليه، فإن ما يقع من إغلاق مضيق هرمز أو تعطيل الملاحة فيه، أو التهديد بذلك، لا يجوز شرعًا؛ لما فيه من تعدٍّ على حق مشترك بين الناس، وما يترتب عليه من ضرر عام يمس مختلف المجتمعات، ويؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار؛ إذ أصبحت هذه المضائق في واقعنا المعاصر من أهم الطرق المعتمدة في التجارة والنقل بين دول العالم، وتعطيلها يفضي إلى تعريض مصالح الناس للاضطراب، بل قد يؤدي إلى الكوارث والمجاعات، نتيجة اختلال سلاسل الإمداد، ومن هنا، جاءت الشريعة بأحكامها وقواعدها المحكمة لتحريم مثل هذه الأفعال؛ لما تنطوي عليه من إضرار بالناس، وما تعكسه من دوافع غير مشروعة، كالحقد والرغبة في الانتقام، وهي أخلاق رفضتها الشريعة، وأنكرها العقلاء في كل زمان ومكان.

3 التداعيات الاقتصادية لإغلاق مضيق هرمز

● أثّرت الأزمة الراهنة بعمق في اقتصادات دول العالم على اختلاف مستوياتها؛ إذ أصبحت أكثر عرضة لاضطرابات حادة؛ نتيجة تفاوت اعتمادها على واردات الطاقة، وتشابكها الوثيق مع سلاسل الإمداد العالمية، وهو ما عزّز من احتمالات دخول الاقتصاد العالمي في حال من عدم الاستقرار، تتجلى في ارتفاع معدلات التضخم بالتوازي مع تباطؤ النمو الاقتصادي، فيما يُعرف بالركود التضخمي.

● وقد تجسدت هذه التداعيات بوضوح في ارتفاع أسعار الطاقة، وما ترتب عليه من تحديات مالية متزايدة واجهت الحكومات، تمثلت في اتساع عجز الموازنات العامة، وزيادة الإنفاق لدعم الأسر، إلى جانب تبنّي حزم من الإجراءات الاقتصادية، كالتخفيضات الضريبية ودعم القطاعات الحيوية، للتخفيف من الأعباء المعيشية.

● وتزداد ملامح هذه الأزمة وضوحًا عند النظر إلى التطورات الميدانية؛ حيث أدى توقف حركة الملاحة والتجارة عبر مضيق هرمز -بوصفه شريانًا حيويا تمر عبره نسبة كبيرة من صادرات النفط العالمية- إلى ارتفاع تكاليف الشحن البحري وأقساط التأمين، وتأخر وصول السلع والمواد الخام إلى الأسواق، الأمر الذي انعكس مباشرة على سلاسل الإمداد الدولية، فأصاب قطاعات حيوية، في مقدمتها الصناعات الغذائية والدوائية وقطاع البناء؛ نتيجة صعوبة تأمين المواد الأولية وارتفاع تكلفتها، كما امتد أثره إلى تراجع حجم الاستثمارات الأجنبية بفعل تصاعد مستويات المخاطر وتنامي حال عدم اليقين في البيئة الاقتصادية العالمية.

● أثّرت الأزمة الراهنة بعمق في اقتصادات دول العالم على اختلاف مستوياتها؛ إذ أصبحت أكثر عرضة لاضطرابات حادة؛ نتيجة تفاوت اعتمادها على واردات الطاقة، وتشابكها الوثيق مع سلاسل الإمداد العالمية

● النظر الفقهي في مسألة إغلاق مضيق هرمز لا ينفصل عن القواعد الكلية التي تقرر حرمة المال ووجوب حفظه وتحريم الإضرار به

• تؤكد الشريعة الإسلامية ضرورة دفع الضرر العام وتحقيق العدالة الاقتصادية بوصفهما من مقاصدها الأساسية في تنظيم الحياة الاقتصادية

● ويُفسَّر هذا المشهد في التحليل الاقتصادي ضمن إطار (صدمة العرض)؛ حيث ينخفض الإنتاج بالتزامن مع ارتفاع الأسعار؛ ما يُفضي إلى اختلالات هيكلية في الأسواق.

● وقد أكد صندوق النقد الدولي أن معدلات التضخم مرشحة للارتفاع في مختلف دول العالم، في مقابل تراجع معدلات النمو الاقتصادي، موضحًا أن حدة هذه التأثيرات ستظل رهينة بمدة الصراع ومدى قوته التدميرية واتساع نطاقه.

4 التأثيرات على الدول العربية

● تشير التقديرات الأولية حتى أواخر مارس وأبريل ٢٠٢٦ إلى خسائر اقتصادية هائلة للدول العربية؛ نتيجة الحرب الحالية؛ حيث يُقدّر أن الشرق الأوسط خسر نحو: (١٨٦ مليار دولار) خلال شهر واحد فقط من الصراع، وفقًا لتقديرات مساعد الأمين العام للأمم المتحدة عبدالله الدردري.

أبرز الخسائر الاقتصادية:

● **الناتج المحلي الإجمالي:** يتوقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن تنكمش اقتصادات الدول العربية بنسبة تتراوح بين ٣,٧٪ و ٦٪، مع احتمالية وصول الخسائر الإجمالية إلى ٢٠٠ مليار دولار.

● **خسائر قطاع الطاقة:** تسببت الحرب في تعطيل حوالي ٢٠٪ من إمدادات النفط العالمية التي تمر عبر مضيق هرمز؛ ما أدى إلى خسائر نفطية بـ ٥٠ مليار دولار وسحب ٥٠٠ مليون برميل من السوق.

● **ارتفاع الأسعار:** شهدت أسعار نفط خام برنت ارتفاعاً من حوالي ٧٠ دولاراً إلى أكثر من ٨٠ دولاراً للبرميل خلال أيام.

● الطيران والسياحة: إغلاق المجال الجوي في دول الخليج (الإمارات، قطر، الكويت) أدى إلى إيقاف آلاف الرحلات الجوية؛ ما تسبب في خسائر كبيرة في إيرادات الطيران والسياحة.

● **سوق العمل:** تشير التقديرات إلى فقدان نحو ٣,٦ مليون وظيفة في المنطقة؛ ما يرفع معدلات البطالة.

● الأسواق المالية: انخفضت أسواق الأسهم الخليجية والعربية؛ نتيجة عدم اليقين والمخاطر الأمنية.

آثار اقتصادية ومعيشية واسعة

● يتبيّن مما سبق أن تداعيات الأزمة الحالية لا تقف عند حدودها المباشرة، بل تمتد لتُخلّف آثارًا اقتصادية ومعيشية واسعة النطاق، تشمل الدول العربية والاقتصاد العالمي على حدّ سواء، ومع استمرار حال عدم اليقين، تظل قدرة الدول العربية على احتواء هذه التداعيات مرهونة بمدى استقرار الأوضاع الإقليمية، وبكفاءة السياسات الاقتصادية المتبعة في التخفيف من حدة آثار الأزمة.

خلاصة القول:

إن إغلاق مضيق هرمز يُعدّ نازلة معاصرة ذات أبعاد اقتصادية وشرعية واسعة؛ إذ إن تعطيل هذا الممر الحيوي أفضى إلى اضطراب أسواق الطاقة، واختلال سلاسل الإمداد، وارتفاع معدلات التضخم؛ بما انعكس سلبًا على الاقتصاد العالمي عمومًا، والدول العربية خصوصا، وأدّى إلى خسائر اقتصادية جسيمة طالت مختلف القطاعات، ولا ريب أن ذلك يتعارض مع القواعد الكلية للشريعة الإسلامية التي أكدت حفظ المصالح العامة، ومنع الضرر، وتحريم الإفساد في الأرض؛ فتعطيل الطرق والممرات الحيوية يُعدّ اعتداءً على الحقوق المشتركة بين الناس، وقد يرقى ذلك إلى معنى (الحرابة المعاصرة)؛ لما يترتب عليه من تعطيل للتجارة، وتهديد للأمن الغذائي والاقتصادي.

دراسة تحليلية نقدية في ظل الاعتداءات الإيرانية على الكويت ودول الخليج العربي

الخطاب الإعلامي الرسمي الكويتي من البنية إلى التأثير المجتمعي

إعداد: ذياب أبو سارة

الحلقة (٢)

في سياقٍ إقليميّ بالغ التعقيد، اتسمَ بتصاعدٍ غير مسبوق في حدة التوترات خلال شهري مارس وأبريل من عام ٢٠٢٦م -بسبب الاعتداءات الإيرانية- لم يعد الخطاب الإعلامي مجرد أداةٍ لنقل الوقائع ووصف الأحداث؛ وإنما تحوّل إلى ركيزةٍ وطنية في إدارة الأزمة وصياغة الوعي العام؛ فقد وجدت المؤسسات الإعلامية نفسها أمام اختبارٍ حقيقيّ لمدى قدرتها على الموازنة الدقيقة بين سرعة الإخبار وضرورات الأمن الوطني، وذلك في بيئةٍ مشحونةٍ بالحرب النفسية والتضليل الإعلامي المتعمد! وبعد أن استعرضنا البنيةَ الداخلية للخطاب الإعلامي الكويتي ومرتكزاته، ننتقل في هذه الحلقة إلى مستوىً أعمق من التحليل؛ يتجلى في تفكيك أثر هذا الخطاب على المتلقي والمجتمع الكويتي، واستكشاف أبعاده الاستراتيجية في تكوين الرأي العام محليًا وإقليميًا، بما يُعيننا على استخلاص أهم الدروس والتوصيات من أجل تطوير مسيرة الإعلام الكويتي مستقبلاً.

● استطاع الإعلام الكويتي استثمار القوة الناعمة من خلال مفرداته الإعلامية ولغته الهادئة أن يُعزز صورة الكويت في الأذهان بوصفها دولةً راسخةً في التزامها بمبادئ القانون الدولي

أولاً: الخطاب الإعلامي والتأثير الاستراتيجي

لم يكن الخطاب الإعلامي الكويتي – خلال فترة الأزمة – مجرد انعكاسٍ للأحداث الجارية وسجلاً لتوثيقها؛ بل فاعلاً حقيقياً في تكوينها وإعادة صياغتها في الوجدان الجمعي؛ وقد عمل هذا الخطاب على إعادة تكوين الوعي الاجتماعي عبر تقديم سرديةٍ متماسكةٍ ومتصاعدةٍ في أثرها، بُنيت تدريجيا من خلال الإيجازات الرسمية اليومية والتغطيات الإعلامية المدروسة بعناية.

وقد تجلّى ذلك في اعتماد ما يمكن أن نُسمّيه بـ(السرد التراكمي المنضبط)؛ إذ لم تُطرح المعلومات دفعةً واحدةً؛ بل قُدّمت وفق تسلسلٍ مدروسٍ يُعزز الفهم ويُرسّخ الثقة ويُقيم الحجّة، وقد أسهم هذا النهج الاتصالي في تقليص الفجوة المعلوماتية التي غالباً ما تُستغل في أوقات الأزمات لنشر الإشاعات وبثّ القلق لدى الجمهور، وليس من قبيل المبالغة القول: بأن الخطاب الإعلامي الرسمي تحوّل إلى درع معرفي يحمي المجتمع الكويتي من وهن الارتباك، ويسهم في تثبيت بوصلة الوحدة الوطنية.

● ليس من قبيل المبالغة القول بأن الخطاب الإعلامي الرسمي تحوّل إلى درع معرفي يحمي المجتمع الكويتي من وهن الارتباك، ويسهم في تثبيت بوصلة الوحدة الوطنية

ثانياً: الخطاب الكويتي والقوة الناعمة

تجاوز تأثيرُ الخطاب الإعلامي الكويتي حدودَه المحلية ليتحول إلى أداةٍ فاعلةٍ من أدوات القوة الناعمة في المحيطَين: الخليجي والعربي؛ فقد استطاع من خلال مفرداته الإعلامية ولغته الهادئة الثابتة، أن يُعزز صورة الكويت في الأذهان، بوصفها دولةً راسخةً في التزامها بمبادئ القانون الدولي، وفي الوقت ذاته ثابتةً في الدفاع عن سيادتها وصون كرامتها الوطنية دون تحريضٍ أو تهييج.

فضلاً عن ذلك؛ أسهم توحيدُ المصطلحات في ترسيخ روايةٍ رسميةٍ متكاملة، انتقلت بدورها إلى وسائل الإعلام الخليجية والعربية الأخرى؛ ما أفرز حالةً حقيقيةً من (السيادة الإعلامية الوطنية)، التي جعلت الرواية الكويتية الإطارَ المرجعي الأوّل لتفسير الحدث وفهمه إقليميًا، وفي هذا السياق.

ثالثاً: أنماط استجابة الجمهور..

كشفت مؤشرات التفاعل الجماهيري أن الجمهور الكويتي لم يكن متلقيًا سلبيًا في هذه الأزمة؛ بل تحوّل إلى شريكٍ

● تُقدّم البيانات الرسمية المتاحة صورةً واضحةً عن حجم الحضور الرقمي والخدمي الذي باتت تحتلّه وزارة الإعلام الكويتية في المشهد الإعلامي المعاصر

● تقتضي الأمانة المهنية الإقرار بأن ثمة جوانب تستوجب المراجعة والتطوير؛ إذ لا يُبنى النموذج الإعلامي الناضج إلا على أساسٍ من النقد الذاتي الصريح

حقيقيّ في إنتاج المعنى وتعزيزه ونشره، وهو ما يُعبّر عنه علماء الاتصال بمفهوم (الجمهور النشط)، وقد تجلّى ذلك في ثلاثة مستويات متمايزةٍ ومتكاملة في آنٍ معًا، وذلك من خلال مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: الجمهور التقليدي الذي عاد إلى تلفزيون الكويت والإذاعة الرسمية بوصفهما مصدرَين موثوقَين في لحظة الأزمة، مُفضّلاً المصداقية على السرعة، وهو ما يُثبت أن الثقة المؤسسية المتراكمة عبر السنين تُجدي في اللحظات الفارقة.

المستوى الثاني: الجمهور الرقمي الذي تفاعل مع الرسائل الرسمية عبر المنصات الاجتماعية وأعاد نشرها، ووسع دوائر انتشارها، مُحوّلاً الخطاب الرسمي إلى خطابٍ تواصلي ولا سيما لدى فئة الشباب.

المستوى الثالث: النخب الإعلامية والأكاديمية حيث تسهم في أداء دور محوري في تفسير الخطاب الإعلامي وتأطيره وفق قراءات تحليلية متعددة، بما يمنحه شرعيةً أكاديمية تُثبّت قبوله في العقول والوجدان.

وقد أسهم هذا التفاعل - متعدد المستويات - في تحويل الخطاب من رسالةٍ أحادية الاتجاه إلى منظومةٍ تواصليةٍ متكاملة، أشبه ما تكون بدائرةٍ مغلقةٍ من التعزيز المتبادل.

رابعاً: الخطاب الكويتي في ميزان المقارنة

حين نضع الخطاب الإعلامي الكويتي في مقابل نماذج إعلامية أخرى في المنطقة، يتبيّن بوضوح تمايزٌ جوهريٌّ يستحق الوقوف عنده؛ فقد اتسمت بعض تلك النماذج بالخطاب التعبوي الحماسي أو بالتوظيف الأيديولوجي الذي يُوظّف المعلومة خدمةً للموقف السياسي المسبق! في حين برز الخطاب الكويتي بطابعه المؤسسيّ الهادئ المعتمد على الشرعية القانونية واللغة المنضبطة التي تستند إلى الحقيقة لا إلى الانفعال.

وهذا التمايز لم يكن مجرد خيارٍ لغويّ عفوي؛ بل جزءاً من استراتيجيةٍ مدروسة، هدفها كسب الثقة في الداخل، وتقديم الكويت في الخارج

● تكشف النظرة التحليلية لهذه التجربة عن رصيدٍ إيجابي تراكمي، ميّز الخطاب الإعلامي الكويتي عن غيره، حيث تجلّت في قدرته على تحقيق التوازن الدقيق بين متطلبات الشفافية مع الجمهور ومقتضيات الأمن الوطني

● تُبرز هذه التجربة - بما حملته من إنجازات وتحديات - إمكانيةَ بلورة نموذجٍ كويتيٍّ متقدم في إدارة الخطاب الإعلامي خلال الأزمات، نموذجٍ يمكن أن يكون قدوةً ومرجعاً على المستوى الخليجي والإسلامي الأوسع

● الجمهور الكويتي لم يكن متلقيًا سلبيًا في هذه الأزمة؛ بل تحوّل إلى شريك حقيقيٍّ في إنتاج المعنى وتعزيزه ونشره، وهو ما يُعبّر عنه علماء الاتصال بمفهوم (الجمهور النشط)

بصورةٍ متزنة وقادرة، وهو ما يستدعي من الباحثين في الإعلام أن يتأمّلوا القيم الإسلامية الراسخة التي تحكم هذا النهج، من الصدق والعدل والحكمة في الكلام، وتحرّي الدقة قبل الإفصاح.

خامساً: الرصيد الاستراتيجي للخطاب الكويتي

تكشف النظرة التحليلية لهذه التجربة عن رصيدٍ إيجابي تراكمي، ميّز الخطاب الإعلامي الكويتي عن غيره، حيث تجلّت في قدرته على تحقيق التوازن الدقيق بين متطلبات الشفافية مع الجمهور ومقتضيات الأمن الوطني، وهو توازنٌ نادراً ما تُحسنه المؤسسات الإعلامية في أوقات الشدة، وتُضاف إلى ذلك درجةٌ عاليةٌ من التنسيق المؤسسي بين الجهات الرسمية المختلفة، جعلت الصوت الرسمي متناسقاً غير متنافر، ومنحته هيبةً وأثراً.

كما أبدت المؤسسة الإعلامية وعياً استثنائيا بالتوقيت في إطلاق الرسائل، مدركةً أن (متى تقول؟) قد يوازي في أهميته (ماذا تقول؟)، ولعلّ من أبرز عناصر هذا الرصيد توظيفَ البُعد العاطفي والإنساني، ولا سيما في الخطاب الخاص بالشهداء والجرحى الذي استحضر قيمة التضحية والانتماء، دون أن يفقد متانتَه المهنية أو يُفضي إلى الغلو والمبالغة، ولا يُستهان في هذا السياق بمرونة التكيّف الفعّال مع متطلبات الفضاء الرقمي بما يعنيه من سرعةٍ وتنوع وتفاعلية.

سادساً: التحديات والمكامن التي تستوجب المعالجة

تقتضي الأمانة المهنية الإشارة إلى جملة من الجوانب التي يمكن أن تشكّل مدخلاً مهماً لتعزيز الأداء الإعلامي وتطويره؛ إذ إن بناء نموذج إعلامي ناضج لا يتحقق إلا عبر مراجعة ذاتية واعية تتسم بالاستمرارية والموضوعية، وتستند إلى ثقافة مؤسسية ترى في النقد أداةً للتحسين لا مدخلاً للتقويض.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن المساحة النقدية الداخلية ضمن بنية الخطاب الرسمي لا تزال قابلة لمزيد من التفعيل والتوسيع، بما يتيح إنتاج خطاب أكثر توازناً وقدرة على

المشهد الرقمي والتحول المؤسسي في الإعلام الكويتي

تُقدّم البيانات الرسمية المتاحة صورةً واضحةً عن حجم الحضور الرقمي والخدمي الذي باتت تحتلّه وزارة الإعلام الكويتية في المشهد الإعلامي المعاصر؛ إذ تشير هذه البيانات إلى وجود حوالي ٦١ خدمةً معلوماتيةً إلكترونيةً تابعةً للوزارة، تُضاف إليها ٢٥ خدمةً إلكترونيةً أخرى على البوابة الرسمية للدولة خلال عام ٢٠٢٥م، وهو ما يعكس توسعاً ملموساً في مسار التحوّل الرقمي داخل القطاع الإعلامي الحكومي، وتُعزّز التغطيات الصحفية هذه الصورة كما إن وزارة الإعلام حققت خلال العام ذاته نقلةً نوعيةً شاملةً، طالت تحديثَ البنية التحتية وتطويرَ المحتوى الإعلامي وتعزيزَ الحضور الإقليمي والدولي، في سياقٍ أشمل يرتبط بحصول الكويت على لقب (عاصمة الثقافة والإعلام العربي ٢٠٢٥).

وتتجلّى عمليةُ التحوّل الرقمي بطريقة لافتة في أرقام الإقبال على البوابة الإلكترونية الرسمية للدولة، التي سجّلت مئاتِ الآلاف من الزيارات الشهرية طوال عام ٢٠٢٥م؛ حيث بلغ هذا الرقم في أحد الأشهر ما يزيد على نصف مليون زيارة، وهو مؤشرٌ دالٌّ على حجم الاعتماد المتنامي الذي يُبديه الجمهور الكويتي تجاه المنصات الرقمية في الوصول إلى المعلومات والحصول على الخدمات.

● وتكشف هذه الأرقام بما لا يدع مجالاً للشك أن الرسالة الإعلامية الكويتية لم تعد محصورةً في قنواتها التقليدية المعتادة، بل أضحت مرتبطةً ارتباطاً عضويا بسرعة الوصول وتعدد المنصات والتفاعلية الحيّة مع الجمهور المتلقي.

● وعلى صعيد البنية التحتية الإعلامية، أقدمت وزارة الإعلام خلال عام ٢٠٢٥م على تنفيذ مشروعٍ طموحٍ لتحديث استوديوهات تلفزيون الكويت، شمل في نطاقه استوديوهاتِ القنوات المختلفة واستوديوهاتِ الطوارئ والبث، إلى جانب تجهيز قناة الأخبار بثلاثة استوديوهات رئيسية مزوّدة بأحدث التقنيات، وهذا التطوير يمنح القارئ صورةً عمليةً ملموسةً عن عمق التحوّل الجاري في قلب المؤسسة الإعلامية الكويتية ذاتها، بعيداً عن المستوى الخطابي المجرّد.

● ويتضح في المحصلة أن الكويت ما فتئت تُحافظ على حضورٍ إعلاميّ عربيّ فاعلٍ ومتصاعد، يتغذّى من مشروعات الرقمنة المتواصلة وتطوير المحتوى وبرامج التدريب ورفع كفاءة الكوادر الوطنية، وهي المحاور ذاتها التي تصدّرت حصادَ الوزارة لعام ٢٠٢٥م.

ويُضيف البُعدُ الاقتصادي رافداً مهما إلى هذه الصورة الشاملة؛ إذ سجّلت الإيرادات الإعلانية نموا لافتاً، بلغت نسبته ٦٨٪ عام ٢٠٢٣م، شهدت فيه إعلانات التلفزيون وحدها قفزةً استثنائيةً بلغت ٢٠٧٪، وهو ما يؤكد حيويةَ هذا القطاع وقدرتَه الراسخة على التطور والاستجابة للتحوّلات المتسارعة في المشهد الإعلامي العالمي.

• برز الخطاب الكويتي بطابعه المؤسسيِّ الهادئ المعتمد على الشرعية القانونية واللغة المنضبطة التي تستند إلى الحقيقة لا إلى الانفعال

استيعاب التعدد في الرؤى والاجتهادات، ويعزز من ديناميكية الحوار الداخلي بوصفه رافداً لتجويد الرسالة الإعلامية.

● كما يُلاحظ أن الخطاب الإعلامي، في بعض مراحله، اتجه إلى قدر من التحفظ في توسيع هامش التساؤل والنقاش الداخلي، وهو ما قد يحدّ نسبياً من قدرته على التفاعل الحيوي مع التحولات المتسارعة في البيئة المعلوماتية المعاصرة، ومن جانب آخر، قد تغيب أحياناً المبادرات الإعلامية الاستباقية القائمة على الرصد المبكر والتحليل الاستشرافي، الأمر الذي يجعل الأداء الإعلامي أقرب إلى الاستجابة للحدث بدلاً من المبادرة في تشكيله أو توجيه مساراته، وهو ما يمثل تحدياً في ظل بيئة إعلامية تتسم بالتدفق السريع وتنافسية الأجندات.

● ومن هنا تبرز الحاجة إلى الاستثمار في تطوير أدوات أكثر احترافية، تجمع بين الكفاءة التقنية والوعي المعرفي، بما يمكّن من التعامل الفعّال مع ظاهرة الشائعات الرقمية التي تتسم بسرعة الانتشار وتعقيد التأثير، ويشمل ذلك تبني استراتيجيات قائمة على التحقق الاستباقي، وتعزيز مهارات التحليل الرقمي، وتكامل الجهود بين المنصات المختلفة لضمان خطاب متماسك ومتسق.

ولا يقل أهمية عن ذلك توسيع قنوات التفاعل المباشر مع الجمهور، عبر آليات تواصل تفاعلية تكرّس مبدأ الشراكة المعرفية، وتنتقل بالعلاقة من نمط التلقي الأحادي إلى فضاء المشاركة الواعية، بما يعزز الثقة المتبادلة ويرسّخ مصداقية المؤسسة الإعلامية؛ فالإعلام المعاصر لم يعد مجرد ناقل للمعلومة، بل فاعل في تشكيل الوعي الجمعي، الأمر الذي يستدعي انفتاحاً أكبر على الجمهور بوصفه شريكاً في إنتاج المعنى لا مجرد متلق له.

● وفي المحصلة، فإن الإقرار بهذه الجوانب لا يُعد نقداً سلبياً، بل يعكس مستوى متقدماً من الوعي المؤسسي والمسؤولية المهنية، ويمثل خطوة ضرورية في مسار التطوير المستمر، بما يفضي إلى بناء نموذج إعلامي أكثر نضجاً، وأقدر على التكيّف مع التحديات، وأكثر استدامة وتأثيراً في محيطه المعرفي والاجتماعي.

سابعاً: نحو نموذجٍ كويتيٍّ رائد في إعلام الأزمات

تُبرز هذه التجربة – بما حملته من إنجازاتٍ وتحديات – إمكانيةَ بلورة نموذج كويتيّ متقدم في إدارة الخطاب الإعلامي خلال الأزمات، نموذجٍ يمكن أن يكون قدوةً ومرجعاً على المستوى الخليجي والإسلامي الأوسع، وتقوم أُسس هذا النموذج على ثلاث ركائز متضافرة: تتقدمها ركيزة (السيادة السردية) التي تعني امتلاك الرواية والتحكم في إطار تفسير الحدث قبل أن تُشكّله الروايات المنافسة وتختطفه، وتليها ركيزة (الردع الإعلامي) القائمة على تقليص تأثير الدعاية المعادية والتضليل عبر سرعة الخطاب ورسوخ مصداقيته، وتختتمها ركيزة (الأمن المعلوماتي الوطني) التي تُعنى بحماية الفضاء المعلوماتي العام من الاختراق والتشويه، والاستخدام في توجيه الرأي العام نحو أغراضٍ تضر بالوحدة الوطنية وتُزعزع ثقة المواطن بمؤسسات دولته.

وهذا النموذج –بلا شك– ثمرةُ مسيرةٍ طويلةٍ من العمل المؤسسي والتجربة الإعلامية الكويتية التي امتدت عقوداً؛ غير أن التجربة الراهنة أتاحت له فرصةَ الاختبار الحقيقي والتجلّي العملي، ومنحت الكويتَ أساساً صلباً يمكن البناء عليه؛ لتطوير تعاونٍ خليجيّ ممنهج في مجال إعلام الأزمات، والتصدي المشترك لحرب المعلومات.

الخاتمة

الخطاب الإعلامي الكويتي لم يكن في خضم الأزمة ركناً أصيلاً في منظومة إدارة الأزمة ذاتها فحسب، بل أسهم بفاعليةٍ في تعزيز الثقة بين الدولة ومواطنيها، وترسيخ التماسك الوطني الذي لا يُستهان به في أوقات المحن، وفي مواجهة التحديات الإعلامية المصاحبة للصراعات المعاصرة، ومن خلال هذه الرحلة التحليلية التي تنقلنا فيها من دراسة البنية إلى قياس التأثير، يتضح بجلاءٍ أن قوة الخطاب الإعلامي تكمن في قدرته على تكوين الوعي العام وتوجيه البوصلة الجمعية في لحظات التحول الكبرى، وهذا ما يجعل من الاستثمار في الكفاءة الإعلامية وبناء المؤسسة الإعلامية الرشيدة ضرورةً وطنيةً وأمانةً تاريخيةً تتوارثها الأجيال.

خواطر
الكلمة الطيبة

من ظلمات الوهم إلى نور التوحيد

- التوكل الحقيقي على الله يغني عن التعلق بالأوهام والخرافات

د. خالد سلطان السلطان

من الأوهام التي تسللت إلى بعض البيوت، واستقرت في النفوس زمنًا، اعتقادُهم أن الفتاة البكر لا ينبغي لها أن تدخل على المرأة النُفَساء حتى تنجب، وإلا أصابها ما يحول بينها وبين الحمل! وكأن الأقدار تُدفع بمثل هذه الظنون الواهية، ومنها أيضًا ما تقوم به بعض الفتيات، إذا تأخر نصيب إحداهن في الزواج، فتذهب إلى عرس وتقرص العروس، ظنًا منها أن الدور سيعقب ذلك مباشرة، وأن الزواج ينتقل إليها كما تنتقل العدوى!

وقد اتسعت دائرة هذه المعتقدات حتى بلغت حدًا من الغرابة؛ فصاروا يزعمون أن هذه ستلد ولدًا وتلك لا تلد، وما تلك إلا أوهامٌ نسجها الخيال، وتوارثتها العقول دون برهان، لا تقوم على دليلٍ ولا تستند إلى حق، نعوذ بالله من ضلالها.

نماذج من خرافات الجاهلية

وإذا أردت أن ترى نظير هذه الأوهام، فانظر إلى ما كان قبل بعثة النبي -ﷺ-، وكيف كان الناس يتعاملون مع المرأة؟ فقد استطاع كفار قريش أن يقنعوا الناس بأن الطواف بالبيت لا يكون إلا بلباسٍ خاص بأهل مكة (الحمس)، أما غيرهم فيجب أن يتعرّى ويطوف! فكان الرجال والنساء يطوفون عراةً تقربًا إلى الله - بزعمهم -.

زوال هذه الأوهام

ومع تعاقب السنين، أخذت هذه الأوهام تتلاشى شيئًا فشيئًا، حتى بهت بريقها في العقول، وانكشف زيفها أمام نور الحق؛ فلم يعد الناس كما كانوا أسرى لتلك المعتقدات، بل أشرقت في قلوبهم معاني التوكل على الله، واليقين بأن الأمور كلها بيده -سبحانه-، لا تُدفع بخرافة ولا تُجلب بوهم.

سبب التحول

لقد كان لجهود العلماء ودعاة التوحيد - بعد فضل الله - أثرٌ بيّن في هذا التحول؛ إذ صدعوا بالحق، ونشروا العلم، وبيّنوا للناس فساد تلك المعتقدات، وأوضحوا حقيقة التوكل على الله، مستضيئين بقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾؛ فكان لذلك أثرٌ عظيم ظهر في الخطب والمواعظ والمحاضرات، كما تجلّى في الرسائل النافعة التي انتشرت بين الناس، ومن ذلك رسالة (أخطاء شائعة) للشيخ خالد الخراز - حفظه الله -، التي طُبعت ووزعت على نطاق واسع في الكويت؛ فأسهمت في نشر الخير ومحاربة تلك الأوهام، وهكذا، ما إن أشرق نور التوحيد في القلوب، حتى تهاوت أمامه الخرافات، وتبددت ظلمات الجهل، واندثرت الأوهام، ليبقى الدين نقيًا صافياً كما أنزله الله؛ لذلك ينبغي أن تستمر الدعوة إلى الله، وأن تُحيى السنن، ويُدعى إلى التوحيد؛ حتى يقضى على الشرك وتضمحل البدع.

التوكل زاد المؤمن ونجاته في الأزمات

• التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب بل يجمع بين الاعتماد على الله والعمل بالأسباب المشروعة

أيمن الشعبان

الحياة مليئة بالشدائد والمحن، ولا يكاد يسلم منها أحد، حتى الأنبياء والمرسلون، وهم خير خلق الله، لكن الفارق الحقيقي بين الناس يظهر في كيفية التعامل مع هذه الابتلاءات؛ فهناك من يضعف وينهار، وهناك من يثبت ويصبر، ويكون ذلك بقدر توكله على الله واعتماده عليه؛ فالتوكل هو زاد المؤمن في الأزمات، وسبب نجاته وثباته في أحلك الظروف.

التوكل في مواجهة الشدائد

لقد مرت الشدائد والمحن بأفضل البشر من الأنبياء والمرسلين والصالحين؛ فقابلوها بالتوكل واليقين، والثبات على الحق المبين، يقول ربنا -سبحانه وتعالى- على لسان الرسل: ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾؛ فأي شيء يمنعنا من أن نلتجئ إلى الله، ونثق بوعده، ونعتمد عليه، ونحسن الظن به، ونحن على الهدى والحق؟!

التوكل في مواجهة التكذيب

ثم تأتي بعد هذه الآية لبيان ما كان عليه الرسل من التكذيب، ومن الأذى من أقوامهم، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾، وهذا يدل على أن التوكل لا يمنع الابتلاء، لكنه سبب للنصر والعاقبة الحسنة.

النبي -ﷺ- القدوة في التوكل

تأملوا امتثال إمام المتوكلين وسيد الخلق أجمعين نبينا -ﷺ- لأمر الله -عز وجل- حين قال له: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا﴾، وبعد غزوة أحد، وما تعرض له النبي -ﷺ- وصحابته الكرام من أذى وقتل وجراح، رجع أبو سفيان عازمًا على استئصال المسلمين؛ فبلغ الخبر النبي -ﷺ- عن طريق رجل يُقال له نعيم بن مسعود، فأخبرهم وأخافهم بأن أبا سفيان يعد العدة للهجوم عليهم، فخرج النبي -ﷺ- إلى حمراء الأسد، وفي ذلك قال -سبحانه-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، أي يكفينا الله، وهو نعم الكافي، ونعم النصير، ونعم المعين، ونعم الحافظ.

فكانت النتيجة: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، أي أن

الشيطان يحاول صرف المؤمن عن التوكل على الله، وبث الخوف في قلبه.

التوكل في عبادة النبي -ﷺ-

وكان من دعائه -ﷺ- في صلاة جوف الليل: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت»، وهذا يدل على أن التوكل عبادة عظيمة ملازمة لحياة المؤمن، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ قاعدة عظيمة، فإذا تأملنا هذه القاعدة الجامعة في المواقف الشديدة، فإن «من» هنا للعموم، أي كل من يتوكل على الله في أي زمان ومكان وحال، فإن الله يكفيه؛ فإذا توكلت على الله في همومك، كفاك الله هذا الهم،

وإذا توكلت عليه في مصيبتك، كفاك هذه المصيبة، وإذا توكلت عليه في مواجهة المعتدين، نصرك الله عليهم، ولهذا يقول ابن القيم -رحمه الله-: «التوكل من أقوى الأسباب التي تدفع عن العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم».

تفويض الأمر إلى الله

فإذا أردت الثبات وتجاوز الشدائد والمحن، فعليك بالالتجاء إلى الله وتفويض أمرك إليه، كما قال -تعالى-: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، فكانت النتيجة: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾.

التوكل طريق النصر والتمكين

إذا أردت النصر والثبات والتمكين والرفعة، فعليك بالتوكل على الله -سبحانه وتعالى-. والتوكل المطلوب هو الاعتماد التام على الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر، مع الأخذ بالأسباب، قال -تعالى-: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

التوكل عند نزول القضاء

إذا جاءت قوافل القضاء، فاستقبلها بالتوكل على الله -سبحانه وتعالى-: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، فهو ناصرنا، وهو معيننا، وهو مفرّج أحوالنا، وكاشف الشدائد عنا، وإذا شعرت بخذلان من بعض الناس، أو قلة الناصر والمعين، أو بإعراض الناس عنك، فتوكل على الله -سبحانه وتعالى-.

حسبنا الله كفاية في مواجهة الإعراض

تأملوا كيف خاطب الله نبيه -ﷺ- فقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، أي إن أعرضوا وكذبوا، فالله كافيك.

معرفة الله أساس التوكل

كلما ازداد العبد صلة بالله والتجاءً إليه، ازداد توكلاً وثباتاً ويقيناً ونصراً وصبراً. وإذا أراد العبد تحقيق ذلك، فعليه أن يتعرف على ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله وعظمته، قال -تعالى-: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾.

حسبنا الله علاج الكرب

ثبت في الحديث أن من أعظم الأسباب التي تزيل الكربات والهموم في أشد الظروف قول: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾، فعندما قال النبي -ﷺ-: «كيف أنعم؟ وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يسمع متى يؤمر فينفخ»، ثقل ذلك على الصحابة؛ فقالوا: يا رسول الله، فكيف نقول؟ قال: قولوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

التوكل عبادة عظيمة

التوكل على الله عبادة عظيمة، ومن أعظم أسباب النجاة والثبات في الشدائد؛ فهو ليس مجرد قول باللسان، بل اعتماد بالقلب، وثقة بالله، وأخذ بالأسباب، وكلما ازداد العبد توكلاً على الله، ازداد قوة وثباتاً ونصراً؛ فاجعل التوكل رفيقك في كل أحوالك، تكن من الفائزين في الدنيا والآخرة.

• التوكل عبادة عظيمة وأصل من أصول الثبات فهو اعتماد قلبي صادق على الله في جميع الأحوال

• التوكل منهج الأنبياء والصالحين وقد واجهوا به أشد الابتلاءات فكان سببًا في نصرهم وثباتهم

• التوكل سبب للنصر والتمكين فمن توكل على الله حقًا كفاه ونصره وأعانه في مواجهة الشدائد

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

التَّفَاؤُلُ في حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

كانت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع تاريخ ٧ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ ٢٠٢٦/٤/٢٤م؛ بعنوان (التَّفَاؤُلُ في حَيَاةِ الْمُسْلِم)؛ حيث بينت الخطبة كيف أَنَّ مِنْ أَجَلِّ مَا يُحْيِي النُّفُوسَ، وَيُقَوِّي الْعَزَائِمَ، وَيُبَدِّدُ ظُلُمَاتِ الْهُمُومِ: التَّفَاؤُلُ بِاللهِ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِهِ سُبْحَانَهُ وكيف أن التفاؤل من الْأَخْلَاقِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ، وَامْتَثَلَهَا سَيِّدُ الْأَنَامِ، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: خُلُقَ التَّفَاؤُلِ..

- إن مِنْ أَجَلِّ مَا يُحْيِي النُّفُوسَ وَيُقَوِّي الْعَزَائِمَ وَيُبَدِّدُ ظُلُمَاتِ الْهُمُومِ التَّفَاؤُلَ بِاللهِ وَحُسْنَ الظَّنِّ بِهِ سُبْحَانَهُ

التفاؤل عبادة قلبية ويقين بالله

التفاؤل عِبَادَةٌ قَلْبِيَّةٌ لَا يُحْسِنُهَا إِلَّا مَنِ امْتَلَأَ قَلْبُهُ بِمَعْرِفَةِ رَبِّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)، آيَةٌ تُرَسِّخُ دَعَائِمَ التَّفَاؤُلِ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ، وَتُرَسِّخُ فِيهِ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ -تَعَالَى-، فَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ ظَنَّ أَنَّ الشِّفَاءَ بَعِيدٌ، فَطَرَقَ بَابَ الرَّجَاءِ، فَجَاءَهُ لُطْفُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَكَمْ مِنْ مَهْمُومٍ أَحَاطَتْ بِهِ الْكُرُوبُ، فَلَمَّا أَحْسَنَ قُوَّةً، بَعْدَ أَنْ صَدَقَتْ فِي اللُّجُوءِ إِلَيْهِ.

وهو لَيْسَ شُعُورًا عَابِرًا، أَوْ إِحْسَاسًا خَامِدًا، بَلْ هُوَ إِيمَانٌ رَاسِخٌ، وَيَقِينٌ بِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَأَنَّ فَرَجَهُ أَقْرَبُ مِنْ ظُنُونِ الْيَائِسِينَ، وَأَنَّ غَيَاهِبَ الْعُسْرِ لَا تَغِيبُ عَنْهَا نَوَافِذُ الْيُسْرِ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

حقيقة التفاؤل بين الأمل والعمل

إِنَّ التَّفَاؤُلَ هُوَ انْشِرَاحُ صَدْرِ الْإِنْسَانِ، وَتَوَقُّعُهُ الْخَيْرَ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنَ الْأَيَّامِ، فَكُلُّ مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَنَاظِرِ الْحَسَنَةِ، أَوْ يَسْمَعُهُ مِنَ الْكَلِمِ الصَّالِحِ، يَسْتَبْشِرُ الْخَيْرَ فِيهِ، وَيَحْدُوهُ الْأَمَلُ فِي مُسْتَقْبَلٍ أَكْثَرَ إِشْرَاقًا وَأَحْسَنَ حَالًا، فَالتَّفَاؤُلُ أَمَلٌ وَعَمَلٌ، وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَمْتَلِئَ الْقَلْبُ يَقِينًا بِوَعْدِ اللَّهِ، ثُمَّ تَنْبَعِثَ الْجَوَارِحُ أَخْذًا بِالْأَسْبَابِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وَلَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ مُرْسَلِ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ أَرْقُبُهَا
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

كيف نغرس التفاؤل في القلوب

إِنَّ التَّفَاؤُلَ لَهُ أَسْبَابٌ وَوَسَائِلُ، مَتَى مَا أَخَذَ بِهَا الْعَبْدُ أَوْرَثَتْ قَلْبَهُ سَكِينَةً وَطُمَأْنِينَةً، وَنَفَخَتْ فِي رُوحِهِ الْأَمَلَ، وَجَعَلَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى غَدِهِ بِعَيْنِ الرَّجَاءِ، لَا بِعَيْنِ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ، فَمِنْ تِلْكَ الْوَسَائِلِ: حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ -تَعَالَى-، فَإِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ يَقِينًا بِأَنَّ تَدْبِيرَ اللَّهِ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَأَنَّ مَا اخْتَارَهُ سُبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَخْتَارُهُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ، أَوْرَثَ ذَلِكَ قَلْبَهُ سَكِينَةً وَطُمَأْنِينَةً، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(النساء: ١٩)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: » إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وَمِنْ تِلْكَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى التَّفَاؤُلِ: النَّظَرُ فِي نِعَمِ اللَّهِ وَآلَائِهِ، فَكَمْ مِنْ عَبْدٍ

• التَّفَاؤُلُ لَيْسَ شُعُورًا عَابِرًا أَوْ إِحْسَاسًا خَامِدًا بَلْ هُوَ إِيمَانٌ رَاسِخٌ وَيَقِينٌ بِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنَ الشَّدَائِدِ وَأَنَّ فَرَجَهُ أَقْرَبُ مِنْ ظُنُونِ الْيَائِسِينَ

اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْحُزْنُ لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ، وَغَابَ ذِهْنُهُ عَنِ الْمِنَحِ الْمَوْجُودَةِ ؛ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم:٣٤).

اليقين بوعد الله طريق الفرج

وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْلِبُ التَّفَاؤُلَ: اسْتِحْضَارُ وَعْدِ اللَّهِ بِالْفَرَجِ ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧)، وَقَالَ -تَعَالَى- وَتَقَدَّسَ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢)، وَقَالَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ:﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ (الأنعام:٦٤) فَهَذِهِ وُعُودٌ مِنْ رَبٍّ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ، لَمْ تُزَعْزِعْهُ الشَّدَائِدُ، وَلَمْ تُطْفِأْ فِي قَلْبِهِ جَذْوَةُ الرَّجَاءِ، فَإِذَا ضَاقَتْ بِكَ السُّبُلُ، وَتَرَاكَمَتْ عَلَيْكَ الْمِحَنُ، تَذَكَّرْ أَنَّ بَابَ السَّمَاءِ لَا يُغْلَقُ.

ازرعوا التفاؤل في بيوتكم!

وَمِنْ تِلْكَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى التَّفَاؤُلِ: صُحْبَةُ أَهْلِ الْفَأْلِ وَالْأَمَلِ، فَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، وَبَعْضُ النَّاسِ لَا يَرَى إِلَّا الظَّلَامَ، وَلَا يَنْقُلُ إِلَّا الْهَلَعَ وَالْفَزَعَ، وَلَا يَتَحَدَّثُ إِلَّا عَنِ الْإِخْفَاقِ وَالْفَشَلِ، قَدِ اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، ثُمَّ هُوَ يُسَوِّدُهَا عَلَى مَنْ حَوْلَهُ، فَاحْذَرْ مُجَالَسَتَهُ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَتَهُ، فَهُوَ أَشْبَهُ بِالْعُضْوِ الْفَاسِدِ الَّذِي إِنْ لَمْ يُسْتَأْصَلْ سَرَى فِي الْجَسَدِ وَأَعْطَبَهُ، فَمَا أَحْوَجَ النَّاسَ الْيَوْمَ إِلَى خِطَابٍ يَبْعَثُ الْأَمَلَ، وَيَغْرِسُ الثِّقَةَ بِاللَّهِ، وَيُذَكِّرُهُمْ أَنَّ اللَّيْلَ مَهْمَا طَالَ فَلَا بُدَّ لِلْفَجْرِ أَنْ يَطْلُعَ، فَازْرَعُوا التَّفَاؤُلَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَفِي أَبْنَائِكُمْ، وَفِي كَلِمَاتِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا أَبْوَاقًا لِلْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ.

• التَّفَاؤُلُ لَهُ أَسْبَابٌ وَوَسَائِلُ مَتَى مَا أَخَذَ بِهَا الْعَبْدُ أَوْرَثَتْ قَلْبَهُ سَكِينَةً وَطُمَأْنِينَةً وَنَفَخَتْ فِي رُوحِهِ الْأَمَلَ وَجَعَلَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى غَدِهِ بِعَيْنِ الرَّجَاءِ

الطمأنينة بالله سرّ الثبات

إِنَّ التَّفَاؤُلَ لَهُ ثَمَرَاتٌ عَدِيدَةٌ، وَفَوَائِدُ كَثِيرَةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَهَبُ الْمَرْءَ شَجَاعَةً وَقُوَّةً فِي قَلْبِهِ، وَجَسَارَةً عَلَى مُوَاجَهَةِ الصِّعَابِ وَالْأَزَمَاتِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) وَعَلَى قَدْرِ اطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ تَكُونُ قُوَّتُهُ وَثَبَاتُهُ.

الْبِشْرُ وَالتَّفَاؤُلُ يُضِيئَانِ الْحَيَاةَ

مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ: أَنَّ الرَّجُلَ الْمُبْتَهِجَ يَجِدُ طَاقَةً وَنَشَاطًا وَعَزِيمَةً وَارْتِيَاحًا، فَابْتِهَاجُهُ زَادَهُ قُوَّةً عَلَى قُوَّتِهِ، وَهِمَّةً عَلَى هِمَّتِهِ، فَالْبِشْرُ وَالتَّفَاؤُلُ يُضِيئَانِ الْحَيَاةَ وَيُذِيبَانِ الصِّعَابَ، فَالْأَمْرُ الْعَسِيرُ عَلَى النَّفْسِ الْمُبْتَهِجَةِ يَكُونُ يَسِيرًا.

• وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّفَاؤُلِ: أَنَّ لَهُ أَثَرًا بَالِغًا عَلَى صِحَّةِ الْإِنْسَانِ الْجَسَدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، فَالْمَرِيضُ يَتَمَاثَلُ لِلشِّفَاءِ إِذَا مَا تَفَاءَلَ خَيْرًا وَاسْتَبْشَرَ الشِّفَاءَ، وَهُوَ بَاعِثٌ عَلَى صِحَّةِ النَّفْسِ وَاعْتِدَالِ الْمِزَاجِ وَرَاحَةِ الْبَالِ.

لَمْ يَتَطَرَّقِ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِ النَّبِيِّ -ﷺ-

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، لَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا -ﷺ- يُزْرَعُ الْأَمَلَ فِي أَقْسَى اللَّحَظَاتِ؛ يَوْمَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ، وَطُورِدَ، وَوَصَلَ إِلَى الْغَارِ، وَالْعَدُوُّ عَلَى الْأَبْوَابِ، لَمْ يَتَطَرَّقِ إِلَى قَلْبِهِ الْيَأْسُ، بَلْ قَالَ لِصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه-: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠)، فَيَا مَنْ أَرْهَقَتْهُ الْحَيَاةُ لَا تَحْزَنْ! إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ. مَعَكَ: فِي مَرَضِكَ، مَعَكَ: فِي ضِيقِ رِزْقِكَ، مَعَكَ: فِي خَوْفِكَ وَفِي قَلَقِكَ، بَلْ مَعَكَ: فِي كُلِّ مَا يُثْقِلُ صَدْرَكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَظْلَمَتْ إِلَّا لِتُشْرِقَ، وَلَا ضَاقَتْ إِلَّا لِتَتَّسِعَ، وَلَا انْكَسَرَتْ نَفْسٌ لِلَّهِ إِلَّا جَبَرَهَا الْجَبَّارُ سُبْحَانَهُ.

الأربعون الوقفية الموجزة 12

الوقف أحبّ المال وأبقاه

● أفضل وسيلة لاستثمار الأموال هي: الصدقة الجارية، الباقية بعد أن توزع الأموال للورثة، وبعد أن ينقطع العمل بانقطاع الحياة

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويًا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، وذلك بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث الثاني عشر

عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبيُّ -ﷺ-: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟. قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إلا مَالُهُ أَحَبُّ إليه! قال: فإنَّ مالَهُ ما قدّمَ، ومالُ وارثِه ما أخَّرَ»، في هذا الحديث: أيّكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟ سؤال طرحه النبي -ﷺ- على الصحابة، فقالوا -رضي الله عنهم-: «ما منا احدٌ إلا ماله أحبُّ إليه؛ فمال العبد في الحقيقة هو: ما قدم لنفسه ليكون له ذخرًا بعد موته، وليس ماله: ما جمع فاقتسمه الورثة بعده، فالذي يخلفه الإنسان من المال وإن كان منسوبًا إليه؛ فإنه بانتقاله إلى وارثه يكون منسوبًا للوارث.

سؤال تمهيدي

والنبي -ﷺ- يسأل صحابته سؤالاً فيه تمهيد لما بعده، مع علمه أن كل إنسان ماله أحب إليه من مال وارثه، لكنه أراد أن يكون ذلك مدخلًا ليخبرهم بالمال الحق الذي ينفعهم، فكان جوابهم: ما منا من أحد مال وارثه أحب إليه من ماله فلما تقرر هذا منهم -بما النافية- بأفواههم، قال -ﷺ-: فإن ماله -أي: الحق-: ما قدم، ومال وارثه: ما أخر.. قال ابن حجر: فإن ماله: ما قدم أي: هو الذي يضاف إليه في الحياة وبعد الموت، بخلاف المال الذي يخلفه.

أفضل استثمار للمال

وأفضل وسيلة لاستثمار الأموال هي: الصدقة الجارية، الباقية بعد أن توزع الأموال للورثة، وبعد أن ينقطع العمل بانقطاع الحياة، وهذه الوسائل والسبل سلكها من سبقونا فعادت عليهم الأرباح في الدنيا والآخرة؛ فالوقف عمل ناجز في الحياة، تقر به عين صاحبه، وذلك أنه يباشره بنفسه ويرى آثاره الطيبة، وقد سئل النبي -ﷺ-: أي الصدقة أفضل؟ فقال: أن تتصدق وأنت صحيح شحيح، تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان، وكم من وقف انتفعت به ألوف وملايين، وأصحابها في التراب، واراهم النسيان؛ ولكن أجورهم موصولة!

باب من أبواب الخير

وهذا باب من أبواب الخير المفتوح بعد ممات الإنسان، قال -تعالى-: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون)؛ فكل مسجد يبنى من مال الوقف، وكل يتيم يترعرع ويعيش على مال الوقف، وكل مريض يعالج، وكل مسن يراعى في دار للمسنين، والأرامل التي ينفق عليها من مال الوقف، وكذلك كل معاق يعال من مال الوقف، وكل طالب علم يدرس من مال الوقف؛ فإن الأجر والثواب يكتب للواقف،

وكذلك الذين دلوا على الخير وأرشدوا إليه أو ساعدوا فيه.

أنواع الوقف:

● والوقف منه: الخيري، أو الأهلي أي: الذرّي، أو المشترك:

١- الوقف الخيري، هو: ما يصرف منه الريع من أول الأمر إلى جهة خيرية؛ كالفقراء، والمساجد، والمدارس، والمستشفيات، ونحوها.

٢-الوقف الأهلي أو الذرّي: ما جعلت فيه المنفعة للأفراد؛ إما على الواقف نفسه، أو أقاربه، أو شخص معين.

٣- الوقف المشترك، وهو: ما يجمع بين الوقف الأهلي والخيري؛ يوقفه الواقف على جهة خيرية وعلى الأفراد، أو أن يكون لأقاربه بداية ثم لأبواب الخير من بعدهم.

وتقسيم الوقف وتسميته بالأهلي والخيري لم يكن موجودًا في العصور الأولى للإسلام، بل كانت الأوقاف معروفة بالصدقات؛ ولذلك كان يقال: هذه صدقة فلان، وكتب أوقاف الصحابة كلها عبرت عن الوقف بالتصدق.

● مالك الحقيقي ليس ما جمعت بل ما قدّمته لآخرتك فاجعل لنفسك نصيبًا ينفعك عند موتك وبعثك

● كان من حسن خُلق النبي -ﷺ- إنصاته لأصحابه وسماعه لهم، فربّاهم على حسن التواصل: يُسمعهم ويستمع إليهم

الحِكم والفوائد من الحديث

● المال الذي تقدّمه لله -عزوجل- تجده أمامك يوم القيامة، وأما ما يبقى بعدك فينتفع به الوارث، فهو في الحقيقة ماله لا مالك.

● مالك الحقيقي هو ما قدّمته ليكون ذخراً لك بعد موتك، لا ما جمعته فاقتسمه الورثة من بعدك؛ فادّخر لنفسك في دنياك لتجده في آخرتك.

● الصدقة (ولا سيما الوقف) خير استثمارٍ يبقى أثره وإن فنيت الأعمار.

● من هدي النبي -ﷺ- تنويع خطابه لأصحابه بسؤالهم ولفت أنظارهم؛ دفعًا للسآمة والملل.

استثمار أموال الوقف

قرر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة عشرة بمسقط سلطنة عُمان ١٤٢٥هـ، بخصوص استثمار أموال الوقف:

● يقصد باستثمار أموال الوقف تنمية الأموال الوقفية سواء أكانت أصولاً أم ريعًا بوسائل استثمارية مباحة شرعًا.

● يتعيّن المحافظة على الموقوف بما يحقق بقاء عينه ودوام نفعه.

● يجب استثمار الأصول الوقفية سواء أكانت عقارات أم منقولات ما لم تكن موقوفة للانتفاع المباشر بأعيانها.

● يعمل بشرط الواقف إذا اشترط تنمية أصل الوقف بجزء من ريعه، ولا يعدّ ذلك منافيًا لمقتضى الوقف، ويعمل بشرطه كذلك إذا اشترط صرف جميع الريع في مصارفه، فلا يؤخذ منه شيء لتنمية الأصل.

● الأصل عدم جواز استثمار جزء من الريع إذا أَطلق الواقف ولم يشترط استثماره إلا بموافقة المستحقين في الوقف الذُّري. أما في الوقف الخيري فيجوز استثمار جزء من ريعه في تنمية الأصل للمصلحة الراجحة بالضوابط المنصوص عليها لاحقًا.

● يجوز استثمار الفائض من الريع في تنمية الأصل أو في تنمية الريع، وذلك بعد توزيع الريع على المستحقين وحسم النفقات والمخصصات، كما يجوز استثمار الأموال المتجمعة من الريع التي تأخر صرفها.

● يجوز استثمار المخصصات المتجمعة من الريع للصيانة وإعادة الإعمار ولغيرها من الأغراض المشروعة الأخرى.

● لا مانع شرعًا من استثمار أموال الأوقاف المختلفة في وعاء استثماري واحد بما لا يخالف شرط الواقف، على أن يحافظ على الذمم المستحقة للأوقاف عليها.

الذكاء الاصطناعي وحماية الفئات الهشّة

لم تعد المخاطر التي تهدد الفئات الهشّة في عصرنا الراهن مقتصرة على الفقر أو المرض أو النزوح، بل امتدت إلى الفضاء الرقمي الذي بات جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية؛ فالهواتف الذكية، وتطبيقات التواصل، والخدمات الإلكترونية - رغم ما تحمله من فوائد- قد تتحول في غياب الوعي والحماية إلى أدوات للابتزاز، أو التشهير، أو الاستغلال غير المشروع للبيانات الشخصية.

م. أمجد ذياب

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

وفي المقابل فإن الخصوصية الرقمية (Digital Privacy) لا تعني مجرد إخفاء المعلومات، بل تعني التحكم فيمن يطّلع على البيانات، وكيف تُستخدم؟ ولماذا..؟ وهذا المفهوم يكتسب أهمية مضاعفة عند التعامل مع بيانات تتعلق بالأطفال، أو النساء، أو المرضى، أو المحتاجين؛ حيث قد يؤدي أي تسريب بسيط إلى أذى اجتماعي أو نفسي بالغ.

• الخصوصية الرقمية لا تعني مجرد إخفاء المعلومات، بل تعني التحكم فيمن يطّلع على البيانات، وكيف تُستخدم؟ ولماذا..؟

وهنا يبرز دور الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة وقائية، لا رقابية؛ فمن خلال تقنيات مثل تحليل الأنماط (Pattern Analysis)، يمكن للأنظمة الذكية اكتشاف السلوكيات المشبوهة، مثل محاولات الاحتيال، أو الرسائل المتكررة ذات الطابع الابتزازي، دون الحاجة إلى الاطلاع على المحتوى الكامل للمحادثة أو تخزين البيانات الحساسة.

المعالجة المحلية وحماية الكرامة الإنسانية:

وتعتمد بعض الحلول الحديثة على ما يُعرف بالمعالجة المحلية (On-Device Processing)؛ حيث تحلل البيانات داخل الجهاز نفسه بدلا من إرسالها إلى خوادم خارجية؛ ما يقلل كثيرا من مخاطر التسريب أو سوء الاستخدام، وهذا النهج ينسجم مع مبدأ (تقليل البيانات) (Data Minimization)، وهو أحد أهم مبادئ حماية الخصوصية عالميا.

كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في كشف التزييف الرقمي (Deepfake Detection)، سواء في الصور أو المقاطع

الطلاب يستعينون بـ «AI»

أظهر استطلاع للرأي أن ٧٣,٧٪ من طلاب المدارس الثانوية في اليابان يستخدمون الذكاء الاصطناعي التحاوري، وأن الغرض الأكثر شيوعاً من استخدامه هو مساعدتهم في الدراسة وجمع المعلومات. وذكر الاستطلاع، الذي أجراه معهد «جاكين» للأبحاث في مجال الدراسة والتعليم، ونقلت نتائجه وكالة أنباء «كيودو» اليابانية، ونشرته «د ب أ»، أن ٣٦,٦٪ من طلاب المرحلة الابتدائية، و٤٣,٢٪ من طلاب المرحلة الإعدادية، يستخدمون الذكاء الاصطناعي أيضاً للأغراض نفسها.

● يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في كشف التزييف الرقمي سواء في الصور أو المقاطع الصوتية وهي تقنية باتت تُستخدم أحيانًا للإيقاع بالضحايا أو تشويه السمعة

الصوتية، وهي تقنية باتت تُستخدم أحيانًا للإيقاع بالضحايا أو تشويه السمعة، ولا شك أن تمكين الفئات الضعيفة من أدوات بسيطة من شأنه أن يكشف هذا النوع من التلاعب، بما يعزز قدرتهم على حماية أنفسهم دون الحاجة لخبرة تقنية متقدمة.

● من منظور أخلاقي وشرعي فإن حماية الخصوصية الرقمية تدخل في باب حفظ الكرامة ودرء الضرر

حماية الخصوصية الرقمية

من منظور أخلاقي وشرعي، فإن حماية الخصوصية الرقمية تدخل في باب حفظ الكرامة ودرء الضرر، وهي مسؤولية لا تقل أهمية عن توفير الغذاء أو العلاج، ولا يصح أن تتحول المساعدات الرقمية أو برامج التمكين إلى بوابة لانتهاك الخصوصية بسبب ضعف التصميم أو غياب السياسات الواضحة.

لذلك، ينبغي على المؤسسات الخيرية التي تتبنى حلولًا رقمية أو أدوات ذكاء اصطناعي أن تلتزم بجملة من المبادئ، أهمها:

- عدم إدخال بيانات حساسة في أدوات عامة أو مفتوحة.
- استخدام تقنيات التشفير (Encryption) لحماية البيانات أثناء التخزين والنقل.
- الفصل بين البيانات التعريفية والمحتوى قدر الإمكان.
- تدريب العاملين والمستفيدين على أساسيات الأمان الرقمي.

الخاتمة

إن الذكاء الاصطناعي، حين يُستخدم بوعي؛ فإنه لن يكون تهديدًا للخصوصية، بل درعًا واقيًا لها. والمسؤولية الحقيقية لا تكمن في امتلاك التقنية؛ بل في طريقة استخدامها، وحدودها، وأخلاقياتها، وفي عالم تتزايد فيه الهجمات الرقمية، تصبح حماية الخصوصية الرقمية للفئات الهشّة واجبًا إنسانيا لا يقبل التأجيل.

أخبار التقنية

نموذج ذكاء اصطناعي من أنثروبيك يكشف «آلاف» الثغرات الأمنية

أعلنت شركة تقنيات الذكاء الاصطناعي الأمريكية «أنثروبيك» تطوير نموذج ذكاء اصطناعي جديد يحقق أداءً جيداً في اكتشاف الثغرات غير المكتشفة في البرامج، التي يمكن أن تصبح سلاحاً مدمراً لأمن المعلومات إذا اكتشفها أشخاص سيئون.

وقالت «أنثروبيك» أثناء إعلانها النموذج الجديد «كلود ميثوس بريفيو» إنها لم تطرحه للعامة، وإنما سمحت لشركات التكنولوجيا الأمريكية العملاقة مثل «آبل» و«أمازون» و«مايكروسوفت» و«إنفيديا» باستخدامه لاكتشاف الثغرات الأمنية في برامجها.

● واستطاع النموذج الجديد اكتشاف ثغرة عمرها ٢٧ عاماً في نظام التشغيل «أوبن بي.إس.دي»، الذي كان يُعدّ في السابق آمناً بصورة مميزة، بحسب «أنثروبيك»، وعموما اكتشف النموذج «ميثوس» آلاف الثغرات الأمنية الخطيرة، بما في ذلك في أنظمة التشغيل وبرامج تصفح الإنترنت واسعة الانتشار. وفي تطبيق الفيديوهات «إف.إف مبيج»، اكتشف النموذج ثغرة لم يكتشفها أحد على مدى ١٦ عاماً. وتمكن نموذج الذكاء الاصطناعي «ميثوس بريفيو» من تطوير برامج لاستغلال هذه الثغرات الأمنية في البرامج الأخرى خلال ساعات قليلة، في حين كانت مثل هذه المهمة تحتاج أسابيع، بحسب الخبراء.

الأربعون في مكارم الأخلاق

يُعدّ كتاب (الأربعون في مكارم الأخلاق) للشيخ: د. أمير علي الحداد من المؤلفات التربوية المعاصرة التي تعالج جانبًا أصيلًا من رسالة الإسلام، وهو جانب الأخلاق الذي يُمثّل ركيزةً أساسية في بناء الفرد وصلاح المجتمع، وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى في رمضان سنة ١٤٤٧هـ الموافق مارس ٢٠٢٦م، وجاء في جزء واحد يقع في (٢٣١) صفحة، ما يجعله عملًا متوسط الحجم، غنيًا بالمضامين التربوية والإيمانية التي تمسّ واقع المسلم في حياته اليومية، كما نُشرت مادته في الأصل عبر سلسلة مقالات في مجلة الفرقان، قبل أن تُجمع في هذا العمل.

ينطلق المؤلف في هذا الكتاب من حقيقة شرعية كبرى، وهي أن الأخلاق ليست جانبًا ثانويا في الدين، بل هي من مقاصده العظمى، فقد بُعث النبي -ﷺ- لإتمام مكارم الأخلاق، كما في الحديث المشهور، ومن ثم فإن العناية بالأخلاق ليست ترفًا فكريا، بل ضرورة إيمانية وتربوية، وقد سعى المؤلف إلى إبراز هذه الحقيقة من خلال عرضٍ متكاملٍ، يجمع بين التأصيل الشرعي والتوجيه العملي، في محاولة لإعادة الاعتبار لمنظومة الأخلاق في حياة المسلم المعاصر.

مقدمة الكتاب

وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه أهمية موضوع مكارم الأخلاق، وبيّن أن حسن الخلق من أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله -تعالى-، بل هو من أثقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيامة، وأنه سبب في رفعة الدرجات ونيل القرب من النبي -ﷺ- في أعلى الجنان. كما أشار إلى أن العبد قد يبلغ بحسن خلقه منزلة الصائم القائم، في حين أن فساد الأخلاق قد يؤدي إلى حبوط العمل، بل قد يكون سببًا في صدّ الناس عن دين الله -تعالى-، وهو ما يعكس خطورة هذا الباب وأثره البالغ في حياة الأفراد والمجتمعات.

فطرة الأخلاق

ولم يقف المؤلف عند بيان أهمية الأخلاق فحسب، بل تناول كذلك فطرتها، مبينًا أن الأخلاق قد تكون فطرية يُولد بها الإنسان، وقد تكون مكتسبة يُحصّلها بالمجاهدة والتمرّن، وأكد أن اكتساب الأخلاق الحسنة ممكن لكل من صدق في طلبها، وأخذ بأسبابها، مستعرضًا جملة من الوسائل التربوية التي تعين على ذلك، من أبرزها: سلامة العقيدة، والإخلاص في العمل، وكثرة الدعاء، ومحاسبة النفس، والتفكر في عواقب الأفعال، والنظر في آثار الأخلاق الحسنة والسيئة، إلى جانب ضرورة الحذر من اليأس، ووجوب التحلي بعلو الهمة في إصلاح النفس.

● الكتاب يمثل جهدًا علميا وتربويا متميزًا في مجال تهذيب النفس وبناء الأخلاق حيث جمع بين التأصيل الشرعي والأسلوب التربوي المؤثر والطرح العملي القابل للتطبيق

القرآن الكريم ومكارم الأخلاق

كما أكد د. الحداد في كتابه أن القرآن الكريم هو المصدر الأسمى لمكارم الأخلاق، مستدلًا بقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «كان خلقه القرآن»، وهو ما يدل على أن الأخلاق الإسلامية ليست مفصولة عن الوحي، بل هي امتداد عملي له، وتجسيد حيّ لتعاليمه؛ ومن هنا، فإن الاقتداء بالنبي

-ﷺ- لا يقتصر على العبادات، بل يشمل الأخلاق والسلوك والمعاملة.

أربعون خُلُقًا من مكارم الأخلاق

وقد اختار المؤلف أن يعرض مادته من خلال جمع أربعين خُلُقًا من مكارم الأخلاق، في أسلوب حواري سهل ومبسّط، يستهدف تقريب المعاني إلى الأذهان، وجعلها في متناول عامة الناس، ويُعدّ هذا الأسلوب من أبرز مميزات الكتاب؛ حيث يجمع بين العمق العلمي وسهولة الطرح، ما يجعله مناسبًا لمختلف فئات القرّاء.

أخلاق تمسّ حياة المسلم

وقد تناول المؤلف في فصول كتابه مجموعة واسعة من الأخلاق التي تمسّ حياة المسلم في مختلف جوانبها، فذكر من ذلك: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والحياء، والصبر، والرجوع إلى الحق، والتواضع، وقضاء حوائج الناس، وإصلاح ذات البين، وشكر الناس، وكف الأذى، والاستئذان، وغض البصر، والرفق، والجود والكرم، وإكرام الضيف، وحسن العشرة، والسماحة، وجبر الخواطر، والقناعة، وغيرها من الأخلاق التي تعد في مجموعها منظومة متكاملة لبناء الإنسان الصالح.

النصوص الشرعية

وقد حرص المؤلف في عرض هذه الأخلاق على تدعيمها بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، مع بيان معانيها، وربطها بالواقع العملي، ما يجعل الكتاب ليس مجرد عرض نظري للأخلاق، بل دليل عملي لتطبيقها في الحياة اليومية. كما لم يخلُ الكتاب من الإشارات التربوية الدقيقة التي تعين القارئ على محاسبة نفسه، وتقويم سلوكه، والسير في طريق التزكية.

البعد الاجتماعي للأخلاق

ومن الجوانب المهمة التي أبرزها المؤلف في كتابه: البعد الاجتماعي للأخلاق؛ حيث بيّن أن الأخلاق الحسنة ليست مجرد علاقة بين العبد وربه، بل هي أساس في بناء مجتمع متماسك يسوده التعاون والتراحم، وأن اختلال الأخلاق يؤدي إلى تفكك العلاقات، وانتشار الظلم، وضياع الحقوق؛ ومن هنا، فإن إصلاح الأخلاق يُعدّ مدخلًا أساسيًا لإصلاح المجتمع بأسره.

مظاهر الخلل في واقع المسلمين

كما أشار المؤلف إلى أن كثيرًا من مظاهر الخلل في واقع المسلمين اليوم تعود -في جانب كبير منها- إلى ضعف الالتزام بمكارم الأخلاق، رغم كثرة المظاهر التعبدية، ما يؤكد الحاجة إلى إعادة التوازن بين العبادة والسلوك؛ بحيث ينعكس الإيمان على الأخلاق والمعاملات.

مخاطبة الواقع المعاصر

ويتميّز الكتاب كذلك بقدرته على مخاطبة الواقع المعاصر؛ حيث يعالج قضايا الأخلاق في ضوء التحديات التي يواجهها المسلم اليوم، سواء في حياته الفردية أو الاجتماعية، ما يجعله كتابًا حيًّا مرتبطًا بالواقع، لا مجرد طرح نظري بعيد عن التطبيق.

جهد علمي وتربوي متميز

وخلاصة القول: إن كتاب (الأربعون في مكارم الأخلاق) يمثل جهدًا علميا وتربويا متميزًا في مجال تهذيب النفس وبناء الأخلاق؛ حيث جمع بين التأصيل الشرعي، والأسلوب التربوي المؤثر، والطرح العملي القابل للتطبيق، وهو بذلك يُعدّ مرجعًا نافعًا لكل من أراد أن يسلك طريق التزكية، وأن يتحلّى بمكارم الأخلاق التي هي عنوان كمال الإيمان، وسبب صلاح الفرد، وأساس استقامة المجتمع.

نبذة مختصرة عن: د. أمير الحداد

■ د. أمير علي حسين الحداد: أستاذ بجامعة الكويت، وحاصل على الدكتوراة من جامعة كليفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٣م)، وتقلّد عددًا من المناصب الأكاديمية والاستشارية، كما له إسهامات علمية متعددة ومؤلفات في مجالات علمية وشرعية، من أبرزها: كلمات في العقيدة، وتحقيق الإيمان بالقدر، واللطائف الربانية في المعاتبات النبوية، إلى جانب مشاركات علمية دولية في مجالات الهندسة والكيمياء.

بوصلة الشباب في عالم متسارع!

لم يعد الشاب اليوم يعيش في زمنٍ هادئ مستقر، بل في عالم متسارع تتزاحم فيه الأحداث، وتتداخل فيه الأخبار، وتتعاقب فيه الأزمات والفتن، كل يوم يحمل جديدًا، وكل ساعة تُبث فيها آراءٌ ومواقف قد تُربك الفكر وتُقلق القلب، وفي خضم هذا الواقع، تبرز الحاجة إلى بوصلةٍ تُوجّه، ومنهجٍ يُثبّت، ونورٍ يُضيء الطريق.

كيف تبني قناعاتك في عالمٍ متغيّر؟

ثبّت أصولك، واجعل مرجعك كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، ولا تبنِ قناعاتك على ما يشيع بين الناس، اطلب العلم من مصادره، وفكّر قبل أن تتبنّى، ولا تكن تابعًا لكل رأيٍ عابر، استعن بأهل العلم، واصحب من يثبتك على الحق، واسأل الله الهداية؛ فالقناعات الراسخة لا تُبنى على الضجيج، بل على علمٍ ويقين.

الثبات غايتك ومطلبك

أيها الشاب، لست مطالبًا أن تُغيّر العالم، لكنك مطالب أن تكون ثابتًا فيه، واعيًا به، مؤثرًا بما تستطيع إيجابياً، اجعل لنفسك منهجًا، ولقلبك حصنًا، ولحياتك هدفًا، وستجد أنك قادرٌ على السير بثبات نحو مستقبلٍ أفضل.

أولًا: ثبّت قلبك قبل أن تتابع الأحداث

كثرة المتابعة بلا وعي تُضعف القلب وتُشتّت الفكر! فليس المطلوب أن تنعزل، ولكن أن تُدرك أن قلبك أمانة، فلا تعرّضه لكل ما يُنشر، بل ثبّته بالإيمان، وغذِه بالذكر والقرآن، واجعل لك وردًا يوميا يحفظ توازنك الداخلي.

ثانيًا: لا تكن أسيرًا لكل خبر

ليس كل ما يُقال حقًا، ولا كل ما يُنشر يستحق أن تُشغل به عقلك. تعلّم التثبت، ولا تنبهر بالعناوين المثيرة؛ فالعاقل من يُحسن التمييز، لا من يُكثر التلقي.

ثالثًا: وازن بين الاهتمام والانهماك

الوعي مطلوب، لكن الانغماس المفرط يستهلك طاقتك ويُضعف إنتاجك. تابع بقدر، واعمل بقدر أكبر. لا تجعل الأحداث تشغلك عن دراستك، أو عملك، أو تطوير نفسك.

رابعًا: ابحث عن دورك

بدل أن تكون متابعًا فقط، كن فاعلًا في محيطك. أصلح نفسك، وساهم في خدمة مجتمعك، وانشر الخير قدر ما تستطيع؛ فالتغيير الحقيقي يبدأ من دوائرك القريبة.

خامسًا: احذر ردود الفعل!

كثير من القرارات الخطأ تُبنى على انفعال لحظي؛ فلا تدع الغضب أو الحماس يقودك، بل فكّر، وتأنَّ، واجعل قراراتك مبنية على علم وحكمة.

سادسًا: تمسّك بثوابتك

في زمن تتغير فيه القيم سريعا، يبقى الثبات على المبادئ أعظم مكسب: دينك، وأخلاقك، وهويتك؛ فهذه ليست أمورًا قابلة للتبديل، بل هي أساس قوتك.

الإنسان مسؤول عن قوله وفعله

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الإنسان مسؤول عن كل قول وعمل كما قال -عزوجل-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فاحذر أيها الشاب أن يستزلك الشيطان ويغريك بعدم التثبت في الأمور والأخبار! فتقع فيما لا تحمد عقباه، وتندم حين لا ينفع الندم.

الشباب والتعامل مع القلق

يعيش كثيرٌ من الشباب في هذا العصر حالةً من القلق والاضطراب؛ نتيجة ضغوط الحياة، وكثرة التحديات، ومع ذلك، فإن الإسلام قدّم منهجًا متوازنًا يبعث الطمأنينة في النفس، ويعين على تجاوز القلق بثباتٍ ويقين، ومن أهم معالم هذا المنهج ما يلي:

- تقوية الصلة بالله -تعالى-؛ فالقلب إذا تعلّق بربه اطمأن، كما قال -سبحانه-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾؛ فالإكثار من الذكر، وقراءة القرآن، والمحافظة على الصلاة، كلها أسباب تُسكّن الاضطراب الداخلي، وتمنح النفس سكينةً وطمأنينة.
- حسنُ التوكل على الله، والثقة بالله -تعالى- وحسن تدبيره، من أعظم ما يُخفّف القلق، ، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، أي كافيه.
- الدعاء، وهو سلاحٌ عظيم في مواجهة القلق، فقد كان النبي -ﷺ- يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن...»، فالدعاء يفتح باب الأمل، ويشعر الإنسان أنه ليس وحده في مواجهة همومه.
- ولا ينبغي أن يغفل الشاب عن الأخذ بالأسباب العملية؛ كتنظيم وقته، وتخفيف الضغوط، وممارسة ما ينفعه من أعمالٍ مفيدة؛ فالإسلام يجمع بين التوكل والعمل.

خير الكلمات وأعظمها وأنفعها

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: خير الكلمات وأعظمها وأنفعها وأجلّها كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»؛ فهي العروة الوثقى، وهي كلمة التقوى، وهي أعظم أركان الدين، وأهم شعب الإيمان، وهي سبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار، ولأجلها خلق الله الخلق وأنزل الكتب وأرسل الرسل، وهي كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة، وهي أصل الدين وأساسه ورأس أمره ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨)، والنصوص الواردة في فضلها وأهميتها وعظم شأنها كثيرة جدا في الكتاب والسُنَّة .

التوازن في الحياة

دينك، ودراستك، وعلاقاتك، كلها جوانبُ متكاملة في حياتك، تحتاج إلى ميزانٍ دقيق، فلا تُغَلِّب جانبًا على حساب آخر، فتختلّ حياتك وتفقد توازنك، أعط كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، تكن أكثر طمأنينةً واستقرارًا، وتنجح في دنياك دون أن تخسر آخرتك.

من أخطاء الشباب

من أخطاء الشباب الاندفاع دون تفكير، واتّباع كل ما هو شائع دون تمحيص، حتى يضيع بين الآراء المتناقضة، ومن أخطائهم أيضًا تضييع الأوقات فيما لا ينفع، وتأجيل الأعمال المهمة، والركون إلى التسويف.

إدمان الشاشات الخطر الصامت

أصبحت الشاشات جزءًا لا يتجزأ من حياة كثيرٍ من الشباب؛ هواتفُ لا تفارق الأيدي، ومنصاتٌ تستحوذ على الأوقات، حتى تحوّل الاستخدام من حاجةٍ إلى عادة، ومن عادةٍ إلى إدمانٍ صامت، لا يُدرك خطره إلا بعد أن يستنزف الوقت والعمر، وإن أخطر ما في هذا الإدمان أنه يتسلل بهدوء؛ فتمضي الساعات دون شعور، ويقع التفريط في الواجبات، وتغيب الطاعات، ويضعف التركيز، وتفتر العلاقات الواقعية. وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، وهذا الخسران يشمل من أضاع وقته فيما لا ينفع، كما أن الإفراط في استخدام الشاشات يُورث قسوةً في القلب، وتشتتًا في الذهن، ويُضعف صلة الشاب بربه، بينما النجاة في حفظ الوقت واستثماره فيما يقرب إلى الله، قال النبي -ﷺ-: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ»، وليس المقصود ترك التقنية، بل ضبطها وتوجيهها؛ فاجعل لهاتفك وقتًا محددًا، واملأ يومك بما ينفعك من علم أو عمل، واحرص على لحظاتٍ تخلو فيها بنفسك بعيدًا عن الشاشات، تتفكر وتراجع نفسك.

بين الطموح والواقع

لا بأس أن تحلُم، فالأحلام هي بداية الطريق، لكنها لا تكفي وحدها، اجعل لحلمك خطواتٍ واضحة، وطريقًا من العمل الجاد؛ فالنجاح لا يُنال بالأماني، ولا يُدرك بالتسويف، بل يُبنى بالصبر، ويُثمر بالسعي المستمر.

الثبات ثمرة تربية إيمانية راسخة

في زمن الشدائد والمحن، يظهر معدن الإيمان الحقيقي، ويتمايز الناس في قدرتهم على الثبات أمام الفتن والمحن، وليس الثبات أمرًا عارضًا أو موقفًا مؤقتًا، بل هو ثمرة تربية إيمانية عميقة، تُغرس في القلب منذ الصغر، وتُسقى بالعلم والعمل، وتُقوّى بالمجاهدة واليقين.

في ظل ما تعيشه الأمة الإسلامية من أزمات متلاحقة وتحديات متصاعدة، تتأكد الحاجة إلى خطاب تربوي وإيماني وفقهي واجتماعي، يعيد بناء الوعي داخل الأسرة المسلمة، ويُفعّل دور المرأة بوصفها ركيزة أساسية في حفظ التماسك المجتمعي.

جعل الله -تعالى- الثبات من أعظم المنح التي يختص بها عباده المؤمنين، فقال -سبحانه-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧)؛ فبيّن أن الثبات ليس مجرد قوة نفسية، بل هو توفيق إلهي لثمرة إيمان صادق واستقامة راسخة، وكلما ازداد العبد ارتباطًا بربه، ازداد ثباته في مواجهة الشدائد.

وتقوم التربية الإيمانية على جملة من الأسس، في مقدمتها: ترسيخ التوحيد في القلوب، وتعظيم الله -سبحانه-، وحسن الظن به، واليقين بأن ما يصيب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما قال النبي -ﷺ-: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»، فهذا اليقين يورث سكينة في القلب، ويمنح صاحبه قدرة على الثبات وعدم الاضطراب.

كما أن من أعظم ما يعين على الثبات: دوام الصلة بالله -تعالى- من خلال الصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، فإنها تغذّي الروح وتربط القلب بمصدر الطمأنينة، قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). وكان النبي -ﷺ- يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ما يدل على أن الثبات يُطلب من الله، ويُستمد منه.

ولا يخفى دور الأسرة في بناء هذا الثبات؛ فهي البيئة الأولى التي يتلقى فيها الإنسان معاني الإيمان والصبر، فإذا نشأ الأبناء في جوٍّ تسوده الطمأنينة، ويُغذّى بالإيمان، ويُربّى على الصبر والرضا، كانوا أقدر على مواجهة الأزمات بثبات ووعي.

وفي واقعنا المعاصر؛ حيث تتكاثر التحديات وتتسارع الأزمات، تبرز الحاجة إلى تجديد التربية الإيمانية في النفوس، لتكون درعًا يحفظ القلوب من الانكسار، ويمنحها القدرة على الصمود؛ فالثبات ليس وليد اللحظة، بل هو حصيلة بناء طويل، يبدأ من القلب، ويظهر أثره عند الشدائد.

مخالفات تقع فيها بعض الأسر!

في ظل ضغوط الحياة وتسارع متطلباتها، قد تقع بعض الأسر -من حيث تشعر أو لا تشعر- في جملة من المخالفات التي تؤثر سلبًا على استقرارها، وتضعف بنيانها التربوي والإيماني، ومن أبرز هذه المخالفات: إهمال الجانب الإيماني داخل البيت، كالتقصير في الصلاة أو ضعف العناية بتربية الأبناء على القيم الدينية، ما ينعكس على سلوكهم واستقامتهم، كما يظهر الخلل في سوء إدارة الخلافات الزوجية؛ حيث تتحول إلى نزاعات مستمرة تؤثر في نفسية الأبناء، بدل أن تُدار بالحكمة والرفق، ومن المخالفات كذلك الإسراف في الإنفاق أو التوسع في الكماليات على حساب الضروريات، وهو ما يؤدي إلى ضغوط مالية قد تزعزع استقرار الأسرة، وقد نهى الله -تعالى- عن ذلك بقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

فقه الأولويات داخل الأسرة

يقوم فقه الأولويات على أساس تقديم ما عظّمه الشرع، والبدء بالضروريات قبل الحاجيات والتحسينات، وفي هذا السياق، تأتي المحافظة على الدين في مقدمة الأولويات، وذلك من خلال ترسيخ الإيمان، والمحافظة على الصلاة، وتعليم الأبناء أمور دينهم، قال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، فصلاح الأسرة يبدأ من صلاح علاقتها بالله، وهو الأساس الذي تُبنى عليه سائر شؤونها.

كما تندرج ضمن الأولويات رعاية الاستقرار النفسي والعاطفي داخل الأسرة، فحسن المعاملة، والرفق، وبناء جسور الحوار، من أهم ما يحفظ كيان الأسرة، وقد قال النبي -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله»، فكم من أسرة اهتمت بالمظاهر وأهملت الجوهر، فاختل توازنها وفقدت سكينتها!

● ومن فقه الأولويات كذلك: إدارة الموارد المالية بحكمة في أوقات الأزمات، من خلال ترشيد الإنفاق، وتقديم الحاجات الأساسية على الكماليات، وتجنب

الإسراف، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)؛ فالتوازن الاقتصادي داخل الأسرة يسهم في تقليل الضغوط ويعزز الاستقرار.

● ولا يقلّ أهمية عن ذلك العناية بتربية الأبناء تربية متوازنة، تجمع بين بناء الإيمان وتنمية المهارات، وغرس القيم، وحمايتهم من المؤثرات السلبية؛ فالأبناء أمانة، ورعايتهم من أعظم المسؤوليات، قال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

دور المرأة في إدارة شؤون الأسرة

تُعدّ المرأة في الإسلام ركيزة أساسية في بناء الأسرة واستقرارها؛ إذ أناطت بها الشريعة مسؤوليات عظيمة في إدارة شؤون البيت، تقوم على الحكمة، والرعاية، وحسن التدبير، وليس دورها مقتصرًا على الجوانب المعيشية فحسب، بل يتسع ليشمل البناء التربوي والإيماني والاجتماعي، بما يجعلها عنصرًا فاعلًا في تحقيق التوازن داخل الأسرة، فمن أبرز أدوار المرأة: رعاية الأبناء وتربيتهم تربية صالحة، تقوم على غرس القيم الإيمانية والأخلاقية، وتنمية الشخصية المتوازنة، كما تؤدي المرأة دورًا مهما في إدارة الموارد داخل الأسرة، من خلال ترشيد الإنفاق، وتنظيم الاحتياجات، والموازنة بين الضروريات والكماليات في أوقات الأزمات، وهذا التدبير لا يقتصر على الجانب المالي، بل يشمل إدارة الوقت، وتوزيع المهام، وتهيئة بيئة مستقرة تُسهم في راحة أفراد الأسرة، ومن جوانب دورها كذلك: تعزيز الاستقرار النفسي والعاطفي داخل البيت، عبر نشر المودة والرحمة، وتخفيف التوتر، وبناء جسور الحوار بين أفراد الأسرة، ودعم الزوج في مواجهة أعباء الحياة، بما يحقق التكامل الأسري الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

المرأة المؤمنة مصدر السكينة

حين تضطرب الحياة من حولنا، تظلّ المرأة المؤمنة مصدر سكينة في بيتها؛ لأنها تستمد قوتها من صلتها بالله، وتوقن أن الاستقرار الحقيقي ينبع من صلاح القلب، فإذا عمر القلب بالإيمان، انعكس أثره طمأنينة على أجواء البيت كله، وغدت سببًا في بثّ السكينة بين أفراد أسرتها، تحقيقًا لقوله -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

أم عمارة نُسيبة بنت كعب -رضي الله عنها-

أمّ عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية -رضي الله عنها- من الصحابيات الجليلات، شهدت بيعة العقبة، وشاركت في غزوة أحد؛ حيث دافعت عن النبي -ﷺ- بشجاعة عظيمة، حتى أُصيبت بجراح عدة، وقد عُرفت بثباتها وإيمانها القوي، وكانت مثالًا للمرأة المجاهدة الصابرة. توفيت -رضي الله عنها- بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء في سبيل الله.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الدفاع عن الأوطان من الجهاد

■ **هل الجهاد في هذا الزمان فرض كفاية أم فرض عين؟ وهل يدخل فيه الدفاع عن الأوطان؟**

● الجهاد أصله فرض كفاية، هذا هو الأصل فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقين؛ ولهذا كان النبي -ﷺ- يجاهد بنفسه ويرسل البعوث والسرايا، وبقية المسلمين يقيمون في البلاد للمسائل الأخرى والحاجات الأخرى، وقد يتعين إذا استنفر الإمام من يصلح للجهاد؛ فيتعين عليه؛ لقوله -ﷺ-: «وإذا استنفُرتم فانفروا»، ويتعين أيضًا إذا هجم العدو على البلاد الإسلامية، يتعين على المسلمين أن يصدوه وأن يقاتلوه حتى ينقذوا البلاد منه، وهكذا في حال وهي ما إذا كان الرجل في الصفين في صف المسلمين ضد عدوهم وقت قيام الجهاد واصطفاف المجاهدين لقتال عدوهم؛ فإنه ليس له أن يخذلهم وليس له أن ينحرف، بل عليه أن يجاهد مع إخوانه ويلتزم معهم، وما سوى ذلك فهو سُنة ومن أفضل الأعمال، بل هو أفضل عمل يتطوع به الإنسان، الجهاد؛ لأنه جاء فيه من النصوص ما لم يأت بغيره في فضل الجهاد.

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

دعاء تفريج الهمّ والكرب

■ **ما أنجع دعاء يدعو الإنسان به ربه لكي يتخلص من ضيق الصدر؟**

● كشف الغمة، وتفريج الكربة، وشرح الصدور بيد الله وحده؛ فإذا أُصبت بكرب وضيق صدر فافزع إلى الله وحده، واطلب منه أن يكشف ما نزل بك، وافعل ما كان يفعل رسول الله -ﷺ-، فإنه كان إذا حزبه أمر واشتد به الكرب فزع إلى الصلاة، وعلَّمنا أن نقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كفارة اليمين

■ **هل يجوز توزيع نقود معادلة لقيمة الحب على عشرة مساكين في كفارة اليمين؛ حيث إن فائدة النقود في الوقت الحاضر أكثر، ولا يجد الإنسان عشرة مساكين في الوقت الواحد معا؟**

● لا يجزئ توزيع نقود في كفارة اليمين، أو كفارة الظهار، أو إفساد صيام رمضان بجماع بدلا من الإطعام، ولو كانت النقود في ظنه أكثر فائدة، بل عليه أن يكفر من جنس ما يطعمه أهله من بر أو تمر أو شعير أو أرز أو نحوها؛ لأن الكفارة من التعبدات التي يجب أن يحافظ على أدائها والقيام بها على الكيفية التي أمر بها الشرع، والفقراء الذين يتقبلون الطعام كثير، وإنما يبحث الناس عما لا يكلفهم عملا ولو يسيرا لا حرج فيه عليهم، ولا يلزم من وجبت عليه الكفارة أن يوزعها في وقت واحد، بل ذلك حسب ما يتيسر له.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

من لم يهتم بأمر المسلمين

■ **ما مدى صحة الحديث الذي يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟**

● هذا الحديث رواه الطبراني وجماعة وفيه ضعف؛ لكن معناه صحيح، وأن الواجب على المسلمين أن يهتم بعضهم ببعض، يقول النبي -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، ويقول -ﷺ-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبّك بين أصابعه»، وقال -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

هل الذنوب سبب المصائب؟

■ **هل القول بأن المحن والنوازل بسبب ذنوب العباد؟ وهل هذا قول على الله بغير علم؟**

● لا حرج أن يعلل الإنسان ما يصيب الناس من محن وزلازل وفقر بما جعله الله -تعالى- علة وسبباً؛ فالذنوب مثلاً بين الله في كتابه أنها سبب للشر والفساد؛ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: ٤١)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى)، وقال -تعالى-: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥).

فالنصوص في هذا كثيرة مشهورة؛ فلا حرج أن يعلل الإنسان هذه المصائب بما جعله الله -تعالى- علة وسبباً، وإن كان هناك أسباب أخرى لا نعرفها؛ فإذا عللنا بما جعله الله علة فإننا لن نكون قائلين على الله بلا علم؛ بل قائلين على الله بما أعلمنا هو -سبحانه وتعالى- عن نفسه بأن هذه المصائب سببها ذنوبنا وأفعالنا وما كسبت أيدينا.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

كيفيه التكفير عن المعاصي

■ **سائل يقول: قد من الله علي بنعمة الإيمان، وقررت أن أستغفر الله وأكفر عما كنت عليه؛ ما هو أحسن طريق ترشدوني إليه، جزاكم الله خيرا؟.**

● نرشدك إلى لزوم التوبة عما سلف من سيئاتك والندم على ما مضى، والاستقامة على طاعة الله ورسوله، والعزم الصادق ألا تعود إلى الذنوب والمعاصي، ونوصيك بالإكثار من قراءة كتاب الله وتدبر معانيه والإكثار من حفظ الحديث النبوي، مثل بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وعمدة الحديث للحافظ عبد الغني المقدسي، والأربعين النووية وتتمتها لابن رجب، فهذه كتب مفيدة ونافعة، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

وننصحك بمراجعة كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم؛ فهو كتاب عظيم الفائدة، وكذلك فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

فضل شهر ذي القعدة

■ **ماذا يشرع في شهر ذي القعدة؟ وهل هو من الأشهر الحرم؟ وهل له مزية؟**

● هو كما تفضلت من الأشهر الحرم، والأشهر الحُرم قد حرم الله فيها القتال قبل الإسلام؛ فلما جاء الإسلام صار الإسلام كله أمنا وإيمانا والحمد لله؛ فالمسلمون بحاجة إلى التنبه للخطر المحدق بهم يميناً وشمالاً، ولا سيما وأن الأفكار والشرور تبث بوسائل خفية ودقيقة أشد من ذي قبل، فيتأكد الحذر من هذه الأفكار وشرها وخطرها وذلك ببث ما يضادها من الحق قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ قال -تَعَالَى-: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾؛ فلدينا -ولله الحمد- السلاح الفتاك الذي يدمر هذه الأفكار وهذه الأمور المدبرة ضد المسلمين! عندنا الحق الذي نزل من السماء من عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والباطل لا يقاوم الحق، لكن الحق يحتاج إلى حَمَلَة يحملونه بصدق وأمانة؛ فإذا حملوه بصدق وأمانة، فلن يقف أمام الحق باطل أبدا.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

حكم الصدقة على ذي الرحم

■ **أريد أن أتصدق عن والدتي بمبلغ من المال، فهل يجوز أن أعطي لأخي هذا المبلغ؛ حيث إنه ذو عيال، وعليه ديونٌ كثيرةٌ؟**

● نعم، نعم، فهي أفضل؛ صدقةٌ وصلةٌ، صرف المال في أخيك، أو في عمّك، أو نحوه من المحتاجين يكون فيه أجران: أجر الصدقة، وأجر صلة الرحم، فهذا أفضل من الصدقة على البعيد، يقول -ﷺ-: الصدقة على الفقير صدقةٌ، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

هدي النبي -ﷺ- إذا صعب عليه أمر

■ **أريد أن توضحوا لنا الأدعية التي كان النبي -ﷺ- يرددها إذا حزبه أمر!**

● ثبت عنه -ﷺ- أنه كان إذا حزبه أمر، يقول: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم»، هذا دعاء الكرب ويدعو بعد ذلك بما يهمه، وكان يستعين بالصبر والصلاة، إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وصلى ما تيسر -عليه الصلاة والسلام- عملًا بقول الله -جل وعلا-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾(البقرة:٤٥)؛ فالسنة للمؤمن إذا حزبه أمر أن يفزع إلى الصلاة والدعاء وهذا الذكر، ويبدأ الدعاء بالحمد، ويختم بالصلاة على النبي -ﷺ-؛ فهذا من أسباب الإجابة.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

260427

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٤/٢٧م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (18)

أحكام الموصى به

• في قانون الأحوال الشخصية الكويتي (المعدل)، وفي قسم (الوصية)، وفي الباب الثاني: أحكام الوصية، وفي الفصل الثاني: الموصى به، ففيه 13 مادة من (265-277) وليس فيه مواد معدلة؛ وبينت المادة: (265) أن الوصية تنفذ بشرطين الأول: أن يكون المستفيد منها غير وارث، والثاني: أن تكون في حدود ثلث ما يتبقى من التركة، وتجوز بخلاف ذلك إذا سمح الورثة، وبعد وفاة الموصي.

• ويقدم دين (الموصي) على تنفيذ وصيته إذا استغرق كل التركة، وتنفذ الوصية إذا بقي شيء من التركة بعد استيفاء الدين، أو أن يتنازل الدائنون أو بعضهم عن دينهم أو بعضه كما أوضحت المادة: (266). وإذا كان الدين غير مستغرق، واستوفى كله أو بعضه من (الموصى به)، كان (للموصى له) أن يرجع بقدر الدين المستوفي في حدود ثلث الباقي من التركة بعد وفاء الدين، المادة: (267).

• إذا كانت (الوصية) بمثل نصيب وارث معين من ورثة (الموصي)، استحق (الموصى له) قدر نصيب هذا الوارث زائداً على الفريضة، المادة: (268). وإذا كانت (الوصية) بمثل نصيب وارث غير معين من ورثة (الموصي)، استحق (الموصى له) نصيب أحدهم زائداً على الفريضة إن كانت السهام متساوية، ونصيب أقلهم سهماً زائداً على الفريضة إن كانت السهام متفاوتة، المادة: (269).

• أما إذا كانت (الوصية)؛ لأحد بسهم شائع في (التركة)، ولآخر بمثل نصيب وارث معين أو غير معين، قدرت أولاً حصة له بمثل نصيب الوارث على اعتبار أنه لا وصية غيرها. ويقسم الثلث بين الوصيتين بالمحاصة إذا ضاق الثلث عنهما. وإذا كانت (الوصية) بقدر محدود من النقود أو بعين من أعيان (التركة) بدل السهم الشائع، قدرت النقود أو قيمة العين بما تساويه من سهام التركة كما جاء في المادة: (270).

• وذكرت المادة: (271) أنه: إذا كانت (الوصية) بقدر محدد من النقود أو بعين، وكان في التركة دين أو مال غائب، فإن خرج (الموصى به) من ثلث الحاضر من (التركة) استحقه (الموصى له)، وإلا استحق منه بقدر هذا الثلث وكان الباقي للورثة، وكلما حضر شيء استحق (الموصى له) ثلثه حتى يستوفي حقه.

• وإذا كانت (الوصية) بسهم شائع في التركة، وكان فيها دين أو مال غائب، استحق (الموصى له) سهمه في، الحاضر منها، وكلما حضر شيء استحق سهمه فيه، المادة: (272).

• أما إذا كانت (الوصية) بسهم شائع في نوع من التركة، وكان فيها دين أو مال غائب، استحق الموصى له سهمه في الحاضر من هذا النوع إن كان هذا السهم سيخرج من ثلث الحاضر من التركة وإلا استحق (الموصى له) من سهمه بقدر هذا الثلث، ويكون الباقي للورثة، وكلما حضر شيء استحق (الموصى له) بقدر ثلثه من النوع (الموصى) بسهم فيه، على ألا يضر ذلك بالورثة، فإن أخذ (الموصى له) قيمة ما بقي من سهمه كان يضر بهم في النوع (الموصى به) من ثلث ما يحضر حتى يستوفي حقه. المادة:(273).

• وفي المادة:(274) تبين أن المقاصة تقع في (التركة) بقدر نصيب الوارث فيما هو من جنسه إذا اشتملت (التركة) على دين مستحق الأداء على أحد الورثة، ولا تقع فيما هو من غير جنسه، ويعد هذا الدين مالاً حاضراً إن كان مساوياً لنصيب الوارث في الحاضر من (التركة) أو أقل، فإن كان أكثر منه؛ اعتبر ما يساوي هذا النصيب مالاً حاضراً. وفي هذه الحال لا يستولي الوارث على نصيبه في المال الحاضر إلا إذا أدى ما عليه من الدين، فإن لم يؤده باعه القاضي، ووفى الدين من ثمنه.

• وإذا كانت (الوصية) بعين من التركة أو بحصة شائعة في معين أو في نوع من أموال (الموصي)، فهلك أو استحق، فلا شيء (للموصى له). وإذا هلك بعضه أو استحق، أخذ (الموصى له) جميع وصيته من الباقي إن وسعها، ولا يأخذ إلا بقدر ثلث التركة، المادة:(275) والمادة:(276)، والمادة: (277).

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

بـخـور الـبـيـت
Bakhoor Al-Bait

5 Tola (60g) ∈ 2.1 Fl.Oz.

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes